



عاش شيخ شيوخ الكاريكاتير العبقري الليبي محمد الزواوي خمسة وستون عاماً في رحاب كوكب الكاريكاتير العظيم من المطاردات، يُطارد رسوماته مرة ومرات تُطارده رسوماته وما بين المطاردات تُطارده قبضات السلطات العربية الغاشمة حتى لا يخرج للنور الإنساني العالمي، إلى سماوات دولة الإنسانية العالمية؛ محملاً بهموم وأوجاع الشعوب ويُفتضح قهر السلطات الذين نسوا وتناسوا أن الزواوي دولة من دول نور الإنسانية العالمية، ونور الله لا يحجبه حاجب، نسوا أن موهبته تجاوزت كل مواهب البشرية فخرجت عملاقة من برواز العقل البشري إلى ما بعد العقل، وتعملقت على كل مواهب شيوخ الكاريكاتير مصرياً وعربياً وعالمياً، وحيث أن نور الله لا يحجبه حاجب فكان هذا الكتاب

الزواوى



محو الأميه البصريه

سعدنى السلامونى



أسطورة الكاريكاتير العربى

محمد الزواوي

محمد الزواوى

أسطورة الكاريكاتير العالمى





إنتـــاج

سلسلة إبداعات محو الأمية البصرية

سلسلة كتب ألكترونية وورقية تعنى بإبداعات المبدعين المصريين والعرب في كافة مجالات الفنون والثقافة والآداب لما تمثله من قيمة رفيعة في نهضة الأمم خالص التمنيات لبلدنا ووطننا العربي الكبير بمزيد من الرفعة

للتواصل ت.01009983688 وتساب.01113321949
Elsadnyelsalamony@gmail. com

أكتوبر 2022

نسعد بوجود قامات رفيعة في الفن والإبداع وأساتذه أكاديميين وفنانين كبار ونقاد في الفـن والأدب ترعى هـذا الكيان الحضارى الهام ونسعى في هذا الإطـار بتقديم كل ماهو مفيد وجديد وهام في حياة المبدعين والمبدعات

محمد الزواوى



سعدني السلاموني

عادة أنا لا أكتب مقدمات لأن ثقافة الوطن العربي عن دور المقدمات وما تقوم به كادت تتلاشى رغم أن المقدمة لا تقل أهمية عن محتوى الكتاب بل قد تكون كتاًبا موازياً.

وتستطيع أن تمنح للقارئ ما لا يمنحه الكتاب من مفاتيح لكل أبواب الكتاب المغلقة وأنا هنا لا أكتب مقدمة خاصة عن فنان شمولي عملاق، مخرج صحفي ومصور ورسام استطاع أن يخرج من كل جاذبيات الإبداع ويحطم كل القوالب. حتى يصنع أرضاً جديدة بسموات مفتوحة هو العبقري الليبي محمد الزواوي ولن أغامر بقلمي وقارئي مثل قامات مصرية وعربية من نقاد ومفكرين غامروا بأقلامهم وقرائهم وتخيلوا أنهم يستطيعون أن يسيطروا على حياة الزواوي المتوحشة وإبداعه الأكثر توحشا بجمالياته البصرية وتفرده مصرياً وعربياً وعالمياً.

إنه إبداع ينطلق من رحم بصر الوجدان الليبي إلى سموات البصيرة الإنسانية العالمية وكانت النتيجة أن إبتلعتهم دوامات الزواوي الإبداعية فظهروا في بحره الإبداعي أقزاماً لا حول لهم فأنا لن أفعل هذا خوفاً على قلمي وقارئي العظيم فقط سوف أتوجه أنا وقارئي

ونجلس على شـط بحر حياة الزواوي ونرصـد عوالمه، فالذي يجلس على مدرج الملاعب يكون أقوى من الحكم واللعيبة لأنه راصـد الذى يجلس على شـط البحر يكون أقوى من كل الأمواج والسـفن والبواخر والأسماك والحيتان.

من هنا سوف نكون راصدين فقط أنا وقارئي العزيز ولسنا مشاركين

من هنا أنصـحك قارئي العزيز ألا تتجاوز حدودك وتقفز على هذه السطور وتطير حتى تصل لأعماله.

أحذرك لأنه يمتلك جاذبية كونية..

سوف يجذبك ولن تعود كما دخلت هذا الكتاب.

وأقولها لك صـراحة الطريق إلى أعمال محمد الزواوي دون عقل الروح يذهب العقل.

والحق أقول قبل ثورة يناير كنا نجلس بشـكل يومي في حضـرة فنان الكاريكاتير المصري الكبير الصديق/ عبد العزيز تاج

وحين سألته: كاريكاتير حجازي أم كاريكاتير جاهين تفضل؟

نظر إلى البعيد وكأنه يأتي بشيء من كبد السماء وهو يقول في حزن شديد:

شوف يا سلاموني، أعظم من رسم الكاريكاتير على وجه الكرة الأرضية هو الفنان الليبي محمد الزواوي.

سقطت في بحر من الدهشة خاصة أن هذه الشهادة خرجت من عملاق وعن عملاق لا أعرف عنه شيئاً وطارت يدى على موقع البحث العالمي إرث جوجل وجاءت النتائج صادمة رسومات كونية تغرق في بحرها دراسات ومقالات عدة.

ومن الوهلة الأولى تكتشف أنه أطاح بقوالب الرسمة الكاريكاتورية وحولها إلى قصة بصرية.

كانت حياة الزواوي بائسة، فهو لم يكمل تعليمه لظروف مادية طاحنة وكأنه إعداد إلهى حتى لا يبتلى بجهل العلم والتعليم كما ابتلى به العامة، لذا صدرت موسوعتي العلمية موسوعة محو الأمية البصرية. بأنواع الجهل التي تقول:

الجهل أنواع

وأخطر أنواع الجهل

جهل العلماء

وجهل المبدع يستمد من جهل العالم والعكس. والكل يسبح في براويز الجهل والتقليدية تقود كل براويز الإبداع إلى التقليدية.

أدرك الزواوي كل هذا تماماً فراح يعتمد كل الاعتماد على موهبته العملاقة التي أطاحت بكل قوالب فن الكاريكاتير وحوله إلى قصص بصرية.

من هنا تفرد الزواوي الذى راح يعمل مخرجاً صحفياً ومصوراً ورساماً وتحول إلى نجم نجوم الوطن العربي، وفى السبعينات حين صعد نجمه دولياً.

استعان به الرئيس معمر القذافي للهجوم على الرئيس السادات وراح الزواوي يطلق صواريخه الكاريكاتورية على السادات ونظام السادات وظن الجميع أن الزواوي ابن السلطة..

أي فنان النظام وحين انتهت المعركة وجه صواريخه على الرئيس القذافي ووضع له الشعب الليبي داخل برميل نفط.



اللوحة التي سجنت الفنان محمد الزواوي رحمه الله عليه بالسبعينات وهى حياة الأسرة الليبية في برميل نفط وهى رمز للشعب ثرى الموارد فقير الدخل..

جن جنون القذافي واعتقله خمس سنوات.

والقذافي لا يعلم بأن العباقرة ينظرون لمن يديرون الكرة الأرضية على أنهم ما هم إلا نمل بشرى يدير نملاً بشرياً.

ولا ســلطة بعد ســلطة الإبداع ولا قوة بعد قوة الإبداع التي جاءت من رحم نور الله.

وإبداع الإبداع الذى يأتي من رحم البسطاء

عاش العظيم على صفيح ساخن وتحولت حياته إلى جحيم.

وسقط الزواوي في حصار كبير مصرياً وعربياً وعالمياً

لسببين الأول هو لسان عينه البصرى الذى ينطق بكلام بصرى يطيح بكل المفاهيم العلمية والنقدية حتى يبتلع كل الأقلام التي تقترب منه ثم لسان عينه البصرى الذى تحول إلى كرباج الحق على كل ظالم.

وفى نهاية سطوري أقول

عاش شــيخ شــيوخ الكاريكاتير الفنان الشــمولي الليبي محمد الزواوي ستين عاماً في محراب فن الكاريكاتير عاش مطارداً.

يطارد رســـوماته مرة وأخرى تطارده رســـوماته ومن بين المطاردات تطارده قبضـــات الســـلطات العربية الغاشـــمة حتى لا يخرج للنور الإنساني العالمي إلى سماوات دولة الإنسانية العالمية برسوماته التي تحمل هموم الشعوب وأوجاعها وتتصدى لقهر السلطات الذين نسوا

وتناسـوا أن الزواوي هو دولة من نور الإنسـانية العالمية، ونور الله لا يحجبه حاجب.

نســـوا أن موهبته تجاوزت كل مواهب البشـــرية فخرجت عملاقة من برواز العقل البشـــرى إلى ما بعد عقل البشـــرية، وتعملقت على كل شيوخ الكاريكاتير مصرياً وعربياً وعالمياً.

ومن البداية أدرك الزواوي أن الوطن العربي يعيش بدون ذاكرة تذكر فكان يجمع أعماله داخل المجلدات ويقوم بنشرها.

أتذكر منهم ثلاثة مجلدات

١. **الوجه الآخر**

٢. **أنت**

٣. **نواقيس**

ويوم الأحد من ٥ يونيو ٢٠١١ توحشـــت عليه أخر رســـمه وخطفت قلبه من جسده عن عمر يناهز ٧٦عاما.

ولأنه يرى العالم الآخر بعين روحه العالم النوراني الذى جاء منه.



اللوحة التي لم تكتمل

نظر للوحة بابتســامة هادئة وهو يترك لها قلبه وجسـده ويطير بروحه إلى النور الكوني الذى جاء منه وحيث إن نور الله لا يحجبه حاجب فكان هذا الكتاب.

السلاموني

مقدمة

فنان الكاريكاتير الكبير (عبدالعزيز تاج)

مصر



كانت الصدمة الكبرى في حياتي.. نكسة ٦٧، وبعد تخرجي من كلية الفنون الجميلة بالزمالك ٦٨.. لم استطع العيش في أجواء القاهرة الجريحة، ورفضت التعيين في مؤسسة روز اليوسف، هاجرت بشهادتي إلى الصحراء – الوادي الجديد – ومنها إلى ليبيا، مدرسا للتربية الفنية.

حيث كان توزيعي لقرية الأبيار ضواحي مدينة بنغازي... وكانت الفصول في مدرسة الأبيار الإعدادية مشتركة.. وفى حديث لي للطلبة والطالبات.. أخبرتهم أنني رساما للكاريكاتير.. وقفت طالبة جميلة وسألتني..

هل تعرف رسام الكاريكاتير الليبي محمد الزواوي الترهونى؟!!

أجبتها بالنفي.. وعرفت منها أنه أحد أفراد عائلتها..

في اليوم التالي..

بحثت عنى الفتاه ومعها قصاصة من صحيفة بها رسم كاريكاتورى للفنان محمد الزواوي.. وقالت بسعادة:

أنت بترسم مثله؟؟!...

فنظرت إلى الكاريكاتير.. وحدث لي انبهار..

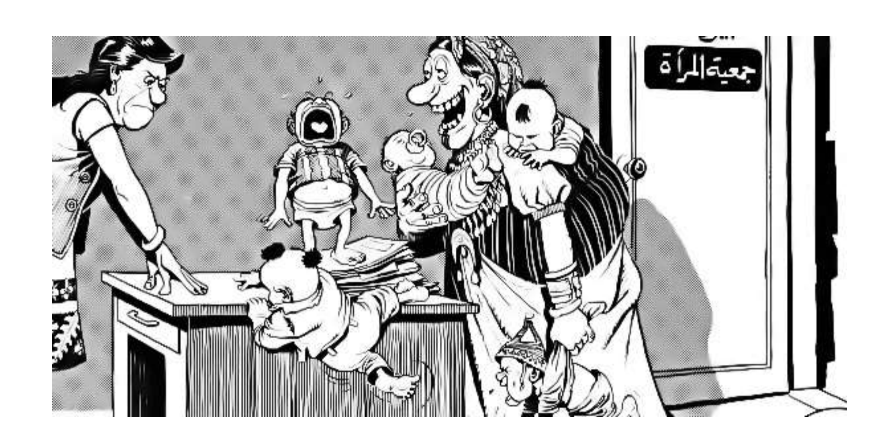
هل من هذه القرية الصغيرة يخرج فنان مذهل هكذا؟!

وكانت الفتاة دائما تأتى إلى حجرة الرســـم.. وكان حديثنا دائما يدور حول عبد الحليم حافظ وإسماعيل ياسين ومحمد الزواوي....

أخبرتني أن الفنـان الزواوي لم يكمـل تعليمـه... وهو يعمـل الآن في صحف طرابلس.. وفى مرة قالت لي بهمس كأنه سر..

أن الأستاذ محمد (بعين واحدة)...

وانتقلت إلى المـدينـة الجميلـة بنغـازي للعمـل مـديرا فنيـا ورســـامـا الكاريكاتير في صـــحيفة ((الجهاد))، وبدأت ابحث عن الصـــحف التي يعمل بها الزواوي.. أحببت رســـومه وإخلاصـــه وإتقانه أدق التفاصـيل في ملابس الرجل الليبي الشـعبي وزوجته بملابسـها الليبية، وملامح كل منهما.. وساعدني ذلك وأنا ارسم يوميا في (الجهاد)...



أثناء ذلك قدمت اشــهر برنامج رســوم متحركة ((بســمة)).. ونجح البرنامج نجاحا كبيرا وتعرفت على الكثير داخل مبنى التليفزيون، منهم المطرب الليبي الشــهير إبراهيم فهمى.. الذى بحث عنى لكى نذهب سويا إلى معرض الفنان محمد الزواوي المقام في أحد فنادق بنغازي..

اســتقبل الزواوي المطرب إبراهيم فهمى بالأحضــان.. وصــافحني.. وعندما قدمني إبراهيم: هذا صديقي تاج صاحب برنامج بسمة.

على الفور احتضــنني الزواوي بشــدة معربا عن ســعادته بي وإعجابه الشــديد ببرنامج بســمة، وأصــبحت والزواوي أصــدقاء.. يزورني في مكتبي بصحيفة الجهاد كلما جاء إلى بنغازي.

اختلفنا..! وكان السبب الرئيس أنور السادات!! عمر المحيشى.. أحد رجال الثورة الليبية اختلف مع القذافي.... وهرب إلى مصـــــر.. تلقفه السادات ليقدم يوميا الساعة السابعة مساء في إذاعة الشرق الأوسط برنامجا يهاجم فيه معمر القذافي، وكانت إذاعة الشـــرق الأوســـط مسموعة جيدا في ليبيا..

استشاط القذافي غضبا.. يريد الرد على السادات.. ولم يكن أمامه غير الزواوي، الذى أفردت له أكبر مســـاحة كاريكاتير ليهاجم يوميا الرئيس الســادات... بقسـوة وعنف.. ازعجني ذلك.. وقطعت علاقتي بالزواوي...

حتى عندما جاء إلى القاهرة بعد وفاة السادات، وأقام معرضا لرسومه في فندق سميراميس.. لم أذهب إليه، عرفت بعد ذلك أن هناك خلافا كبيرا بين القذافي والزواوي.. الذى بدأ يحاربه، والزواوي مســـتمرا في الهجوم على أعمال القذافي..

اسعدني كثيرا أن الفنان محمد الزواوي ارسل لي طردا عباره عن كتابه الجديد (الوجه الأخر).. الكتاب طوله ٧٥ وعرضه ٤٥ سم!

بصــراحة الصــراحة أقر واعترف أنا فنان الكاريكاتير المصــري عبد العزيز تـاج.. أمـام الله وأمـامكم أن الفنـان محمد الزواوي أعظم فنـان كـاريكـاتير أنجبتـه الأرض العربيـة... بـل وأعظم فنـان كـاريكـاتير في القرن العشرين..

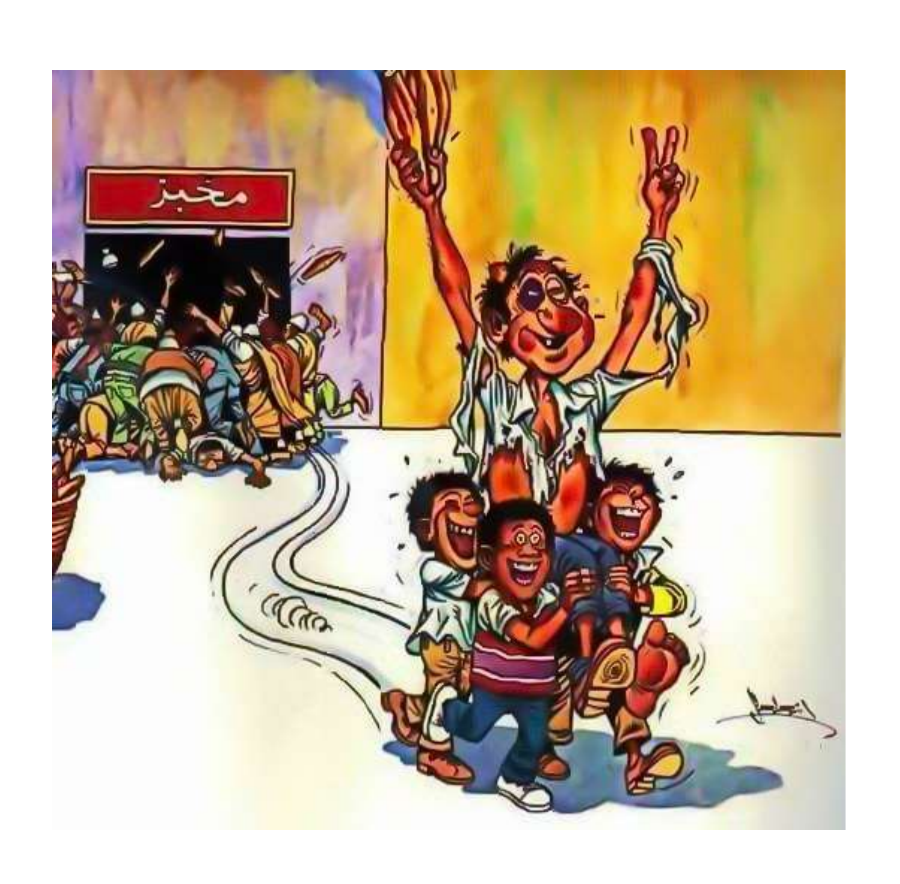
رحمة الله عليك حبيبي البدوي الطيب.. وأسكنك فسيح جناته... مات الزواوي وهو يرســم جالســا على مكتبه، إثر جلطة في القلب يوم الخامس من يونيو ٢٠١١ عن عمر ٦٧ عاما.

ملك الكاريكاتير

تاج

٢٠٢٢/١١/٢٠




مخبز




الراعي ركب..



إعلان الأخوة
لعزيزين الكرام
المعدة والقلب
والضغط
خاطري في رشدة
على خاطر أو حياة سجعان ...
مع شوية تشكيلة فواكه ...





سيمفونيا البصر

في لوحات محمد الزواوي



د. نورالدين محمود سعيد- ليبيا

أستاذ النقد والتحليل بالجامعات الليبية

دكتور دولة في النقد والتحليل ـ كلية الآداب والفلسفة. جامعة فلورنسا

ماجستير استراتيجيا الاتصال ـ كلية العلوم السياسية شيزاري ألفييري، جامعة فلورنسا.

عندما طلب مني صديقي الشاعر المصري سعدني السلاموني الكتابة عن محمد الزواوي لتكون ضمن الكتاب الضخم المعنون (بأسطورة الكاريكاتير العالمي محمد الزواوي).

الذى سوف يصدر من سلسلة إبداعات محو الأمية البصرية، كنت تفاجأت بشيئين، أخجلاني بحرقة، الأول: كيف ومن أين جاء السلاموني بهذا العنوان الذي يحمل فكرة غير مسبوقة، عن الأمية البصرية؟ والثاني لماذا اختارني أنا بالتحديد للكتابة عن فنان ليبي كبير، يدعى محمد الزواوي، لم أعرفه عن قرب، فقط كنت أعرف، أنه أنار دروب فن الكاريكاتير ولأول مرة في العالم بأسره، بأجواء غير مسبوقة أيضاً، من محو الأمية البصرية (ضمنياً) عند مجتمعه الليبي الذي عشق لوحاته، وأحبه بشغف عظيم. ثم فهمت من السلاموني، أن صديقي محمود البوسيفي هو الذي كان السبب وراء ذلك الاختيار، أشكر البوسيفي على توريطي في هذه البهجة.

لا أعرف بالضبط كيف فاتتني الكتابة عن هذا الرجل العظيم، لعلي رأيت ونحن صغاراً، لا أتذكر صورة مشوشة في سوق الخضار رأيت فيها الفنان الكبير محمد الزواوي، إثر زياراته إلى طرابلس، لكنني

رأيته وبمحبة غامرة، حين كنت ورفقائي من الأطفال، نلعب بالنظر إليه من خلال خطوطه المرسومة بعناية في لوحات ساخرة، كنا نطرح كتابه الذي أسرقه من مكتبة أخي، من حين لآخر، ثم نتكئ كلنا ونبدأ في تمرير الصفحات، ثم شيئاً فشيئاً يتعالى صراخنا، وتملأ قهقهاتنا (مربوعتنا) الصغيرة.

لن أدخل في تفاصيل شكلية أكثر عن حياته كرسام، أو أعماله، لأنها شبعت كتابة، سأتجه مباشرة صوب أنغامه المصنوعة بخيوط نسيج يديه الحريريتين على لوحاته.

مستويات القراءة البصرية:

لا توجد مستويات بصرية متعددة (معقدة) عند الزواوي حتى يحذلق بها رسوماته الكاريكاتيرية، لكن توجد ريشة غائرة في الحفر ومتمردة، ولا مثيل لها في الأسلوب في كل ما رأيت من لوحات فيما يخص الأساليب الكاريكاتورية، إنه يركز خطوطه على مستو واحد فقط، يخرق به رهافة الكائنات من حوله، ثم يحيل هذه الخطوط، إلى رسومات، يوسعها جمالاً لا وصف له، ويغدقها بالبهجة، ينتقد حالة من العصيان الغريب للفرد الليبي، ويغنيها لتتحول إلى (كوميكو)

بصـــري بديع، بإمكانه أن يطهر قارئه، من خلال البصـــر، من أدران شجنه، عبر موجة من الضحك لا تتوقف إلا عندما تُسيل دمع ناظرها في نوبة أخرى من السـعال، وتجعل من الرائي "بلا بصــر" فاغراً فاه، أمام صــــيغ كوميدية (جمالية) لا عهد له بها، رغم أنه يراها كما يراها صـــــانعها الزواوي في الواقع المعاش كل يوم، قبل أن يحيلها هذا الأخير، إلى لوحات، ويتســـاءل في موجة أخرى من الشـــكوك، كيف فاتت عليه صور العناد والتخشب في بعض العقول، والمؤدي للبلاهة، تلك التي يراها أمامه في الشـخوص التي عبَّر عنها الزاوي، ثم يخترقه الســـؤال البصـــــري العميق، من هو الذي كان الأبله، هل من نقلته لوحات الزواوي، أم أنه هو ذاته كـ"ناظر" غير "مبصر" يضحك؟.

ومن جهة أخرى نرى الزواوي في كل رســـوماته النقدية، عاشـــق لما يرســم، أي أنه عاشــق لمحتوى لوحاته التي هي بالضــرورة، مجتمعه الذي يحيا فيه، وهو بالتالي أســـرته الليبية التي لم يفارقها حتى توفاه الأجل.



الزواوي، النشأة، والشغف بالطبيعة:

محمد الزواوي الترهوني، هذا هو الاسم حسب البطاقة الشخصية، ولد في نجع بدوي، بحي شعبي، بوادي القطارة، أحد ضواحي مدينة بنغازي، عام ١٩٣٦، راعياً لبقرات والده، في صباه المبكر، متشبعاً بمناظر الطبيعة التي فتحت بصره وبصيرته، ووهبته قلبها وكل ما تملك من جمال، من خلال الصفاء المحض الذي لم ولن تمنحه هذه الطبيعة إلا لعاشقيها ومتأمليها، منحته كله للزواوي، الذي لم يكن ليستحق هذه المنحة، لولا شغفه المتصوف حد الوله بهذه الطبيعة، وأغلب الظن أنه تأملها بداية من خلال خالقها لا من خلالها هي،

فبدأ برســـمها من خلال روحها الخالص، منحته الأعشـــاب لونها، فاســتأذنها أن تكون دِهاناً، تفتحت وردات ملونة حين رأت شــغفه بها فتطوعت أن يقطفها، ومنحته فكرة أن يعيد هرشـــها لوناً، ففعل، ثم غارت أوراق الشــجر الخضــراء، فكان لها أن تخلط هي الأخرى بين كفي صـخرتين، من هنا بدأت فكرة الألوان الطبيعية لصبي لم يتجاوز العاشـرة، طرح أوراق كراسـه المدرسـي الذي يذاكر به على مضـض، وبدل الكتابة بالحروف، بدأت الكتابة بالأيقونة، فجاء الرسم وفق مذاق الزواوي، حاملاً صـــورة أخرى لطبيعة بديعة، معادة من خلال رســـام خُلِقَ مبدع وشـــاعر بواســـطة الرســـم وحده؛ ثم تغلبت الموهبة على المدرســة، فترك الأخيرة في ســن مبكرة أيضــاً ليتجه مباشـرة لامتهان الكتابة بنور الرســـم، على شـــكل مخطوطات "زواوية" مزوقة بألوان صــنعتها الطبيعة من عندها وأهدتها له. ترك بعد هذه المنحة مباشـرة المدرســـة إلى غير رجعة، وبدأ ينهل من مدرســـة أكثر فخامة، وأكثر نقاء تعليمي، يســـتمد منها فطرته، ويزيدها اشـــتعالاً، إنها مدرســـة الطبيعة على كل حال.

ثلاثة مراحل من الإبداع، في رأيينا، كان الزواوي قد تتبعها في مراحل حياته الإبداعية، بدأت

١- بتصوير الطبيعة كمرحلة أولى، في نهج واقعية محضة، مخصبة بالألوان التي صنعها هو من أوراق الأشجار ومن الورود والزهر والحشائش، تنحو إلى امتزاجها بـــ"التعبيرية" التي تأثر بها في صباه دون أن يدري خلفياتها، لصغر سنه، فكان أن خلقها وفق مدركاته هو، أي أنها جاءت واقعية تعبيرية محض زواوية، ثم جاءت بعدها

٢- مرحلة الكوميكو في الكاريكاتير، وهي مرحلة الأبيض والأسود، تخطيط بريشة مغموسة في اللون الأسود الغامق متماوجة على تعرجاتها في سلم تدرج اللون الرمادي الذي يذوب شيئاً فشيئاً إلى الأبيض، أي من أسود إلى رمادي إلى الوصول إلى الأبيض، وبحرفية منقطعة النظير، ثم جاءت

٣- مرحلة اللون والفكر، التي انتهجها وبأسلوب مختلف عن المرحلتين السابقتين لها، وعن سابقيه من باقي الأساليب، فالواقعية هنا ليست فقط جديدة، لكنها أكثر جدة من الواقعية الجديدة نفسها، من هنا، في رأيينا أيضاً، بدأ ولعه بالسينما وبالحركة في الفن عموماً.

حين بدأ عقله ينضج، كان شغفه بالسينما والحركة قد بلغ مداه، أقول هذا وفق تحليل خاص بالبصر في لوحاته، أدار في رأسه شغف آخر بالفلسفة، لكنها ليست الفلسفة التي في الكتب، إنها فلسفة القراءة من خلال الطبيعة من جهة، ومن خلال الفيلم من جهة أخرى، ومنها إلى صـــــنع فيلم من نوع آخر، ودراما كاملة تدور أحداثها فوق أوراقه من خلال الرسم الكاريكاتوري.

الســـــينما التي دخلت إلى البلاد في فترة مبكرة، ولعل حظ ليبيا من الاستعمار الإيطالي البشع، أن تبنى قاعات لا مثيل لها في تلك الفترة في المنطقة العربية بأسرها، أغلب الظن ووفق رؤيتنا السابقة، أن هذه القاعات أدارت في عقله ما كان يريد بالضـــــبط، ولكن بطرق أخرى، وبأساليب غير مسبوقة كذلك.

فيلم سينمائي كامل، في لقطة واحدة.

الزواوي مخرج مبدع على الورق، كل شيء مخطوط بعناية على هيئة سيناريو يقترب من (الستوري بورد) في لوحاته الكاريكاتيرية كلها، لكنه ستوري بورد Storybuard، "كوميكو" لا علاقة له بالسرد الصوري المرســـوم في الفيلم، يرســـم فناننا الزواوي ســـيناريوهاته في عقله من

خلال حادثة تبصر فيها بعناية، ثم يبث روح تلك الأفكار على أوراقه، كل ما يوجد في لوحاته يتحرك ببراعة، وهنا الإبداع، ثم أن نقل الأساليب الفيلمية بطرقة الزواوي، ستكون أكثر إرهاقاً للزواوي نفسه، قبل غيره من قراء لوحاته، قارئ لوحات الزواوي مهما كان نخبوياً سينظر للوحة ثم يضحك، هذا هو كل شيء تقريباً، لكن القارئ الشغوف بمحو الأمية البصرية، سينظر للوحة، وكأنه يهم بقراءة فيلم كوميدي، أو من جهة أخرى فيلم تراجيدي، مبكي بدل أن يكون مضحكاً، ليس الأمر هنا فقط، لكن هذا القارئ، سيقرأ مستويات (أبستمولوجية، سيميولوجية، سيسولوجية) معبرة عن مجتمع ليبي بأسره، ليس في مرة واحدة، بل في ومضة واحدة، هي اللوحة الكاريكاتيرية، كيف تقرأ مجتمعاً بأسره في لوحة كاريكاتيرية، في ومضة، هل تستطيع؟ نعم تستطيع، ولكن مع إنسان واحد "فنان" اسمه محمد الزواوي. ثم نجده من ناحية أخرى، تحدثت لوحاته عن واقع عربي مؤسف، حين يحكي عن هيمنة إسرائيل وأمريكا على مقدرات هذه الشعوب التي تجتر ضعفها من ستة قرون عبر آلاف الأميال الموجعة من الهوان، ويحرضها بالأيقونة وحدها، على أن تصعد وتعي مشاكلها.

المسـألة الأكثر تعقيداً في قراءة لوحات الزواوي، أنها إذا ما تم إرهاقها بـــــ (نص واصـف) يتلاشـى بريقها، ولا يصـبح لها أي معنى، لأن المغزى II senso، هو وحده الذي تبحث عنه في ذهن القارئ الذي يرغب في محو أمية البصـــر عنده، فالكلمات تصـــبح صـــفرية تماماً وتدخل الصــورة التي أرادها أن تكون بمسـتوى اللقطة السـينمائية، في حالة عدمية لا معنى لها، مهما كان هدف المرسِـل واضـحاً، أو حتى غير واضـح، سيان. وهنا تكمن مسـألتنا الكبرى في إيضـاح أن نكتب عن محو أمية البصـر من خلال هذا الفنان الاستثنائي، أو من خلال غيره من الفنانين أو الكتاب الذين تم اختيارهم في هذا الكتاب، أمية البصـر عند أغلب هؤلاء، وعند الزواوي بالخصـوص، هي تلك التي لم يُعبَّر عنها بشـــكل مباشـــر، أو ربما لم تخطر بباله صـــراحة، لكنه ضمنها في أشكال من الألوان والخطوط، وكذا في حيطان تشققت ولم يتم ترميمها، أو في شـــــارع لم تتحد ألوانه، أو في اعوجاج معماري، غير متناسق، أو في بيئة أكلها الدخان وأبخرة مصانع العصر، أو في قبح للقمامة على شــاطئ جميل، خرجت منه الأسـماك تضـحك من المنظر الذي ابتدعه هذا الإنســـان، أو كذلك في نوافذ بيوت لم تكن مستوية بقدر كاف، من خلال تعبيرها بالحديد الفولاذ الغير منسجم مع

طبيعتها، ليعبر عن حالة كابحة للحرية وخانقة لها، أو في اختراق الطريق بسرعة جنونية، ثم هروب السائق من سيارة محطمة بعد أن انقلبت بمن فيها، من أمام أعين المرور، أو في تمثال سيبتيموس سيفيروس الليبي الهارب بلا مأوى يشتكي حاله إلى وزارة الإسكان، لست هنا أتبع منهجاً وصفياً قبيحاً لا أحبه، لحالات لوحات الزواوي، بقدر ما تهمني علاماته، وإشاراته، الزواوي لم يصنع حنظلة كما فعل مبدع جبار آخر يدعى ناجي العلي، فلكل من الفنانين عباراته في خطوطه، ولكل قضيته، الأول يشكو للحرية من مغتصب غاشم، استطاع ناجي العلي أن يدخله مصحة أمراض عقلية، وأن يضيِق نفسه، ويقتله إلى الأبد، فقام المحتل على ضوء ذلك بقتل ناجي العلي، فعاش الفنان حياً بلوحاته التي تناضل أبداً، وعاش المحتل ميتاً من الكمد. في الوقت الذي يشكو فيه فناننا الزواوي للحرية نفسها من تلوث بصري، وأمية يخترقها جهل أصحابها، فقام برسمها ليعيدها لقارئها في صورة مبهجة، ليتبصر فيها هذا القارئ، ويمحو كآبته وجهله.



الفنون التشكيلية، حالة من النقد في لوحات الزواوي

كنت دائماً أقول أن الفن بكل حقوله حالة نقدية، وليست الكتابة النقدية وحدها هي النقد، أو بالأحرى ما وراء النص وحده هو النقد، لا يمكن (في رأيي) أن يستوي هذا الكلام، فالموسيقا الوجدانية، نقد، والرسم التشكيلي بكافة أنواعه نقد، وكذا المسرح، والسينما، وكل الفنون السبعة، حالاتها التعبيرية إنما جاءت جميعها، لتعيد للبهجة وللحزن كذلك رونقهما، ليس من خلال اللسان أو الكتابة بالحروف، للتعبير

عن اللسان وحده، لكنها جاءت جميعها لكي تقرأ لغاتها من خلال لغة أخرى غير لســانية، مرموزه في علامات، ومفتوحة على أنواع التعبير بالأيقونة وحدها، تلك المســؤولة كلياً عن محو أمية النظر، والرؤية، والأهم من ذلك كله، أمية البصـر، هكذا كان الزواوي، الذي في رأيينا فاقت براعته كل الكلمات التي تقف لتعبر عنه، ففي الوقت الذي دون التاريخ رســامين عظاماً عبروا عن حضــاراتهم، ربما يكون الإيطالي دافينشـي أولهم، وكذا مايكل أنجلو، ورافييلي، وجدوا صـداهم بعد أكثر من ســبعة قرون، لعشــق بلدانهم لهم، نجد أن الزواوي بالذات لا يقل أهمية عنهم وإن اختلفت مدرســته وأســلوبه عن كل هؤلاء، نجد أن الزواوي الذي أهمله النقد الجاد، وأهملته بلاده، وهو الذي عانى أقسـى الظروف، بين ســجن في دول الجوار، إلى اتهام ومعاناة لا توصــف لأســرته، إلى ســوء فهم دائم رغم وضــوح تعبيراته في أعماله، يفتقر دائماً وأبداً كغيره من الفنانين الليبيين الكبار، إلى من يقوم بإعادته أو ينتهج على أقل تقدير، منهجاً يوازيه، أو يفوقه، في أن لا تذهب ذكراه إلى مجرد ذكر اســـمه والتركيز على محل ميلاده، والكتابة عنه من خلال الوصــف وحده، بقدر ما يحتاج إلى أن يكون منقوشــاً بصــورة أخرى أكثر أبهة، لفنان يستحق أن يكتب اسمه بماء الذهب الخالص،

وأن توضـع له تماثيل تؤرخ له، ولاسـمه، خصـوصـاً وأنه كان وطنياً بامتياز، طيباً متصـوفاً، خلوقاً إلى أبعد حد، عاشـقاً لبلاده ولعمله، الزواوي الذي توفاه الله تعالى، وهو ينجزه حتى آخر رمق، في لوحة أخيرة معبرة ببراعة عن مخاوف عميقة تنبأ بها وحدثت، أسـماها حصـار طروادة، وهي عبارة عن مخطوط بقلم الرصـاص لحصـان ضخم، يشبه إلى حد كبير، حصان طروادة نفسه عند هوميروس في الإلياذة، أراد الزواوي وبصـورة واقعية، أن يصـنع حصـاناً لطروادة أخرى، تعاني قصـفاً بالقنابل، بصـرف النظر عن الحدث الذي جاء من أجله هذا القصف، الزواوي عاشق ليبي كبير، وشاعر بالرسم كان يجب أن يعيش لسـنوات أخرى، ليقول كلماته بطريقة أخرى، لشـعب كان يجب أن تدعمه لوحات الزواوي، ليس بالإضحاك المر، كما فعل في أسـلوبه باسـتمرار، ولكن بطريقة أخرى هذه المرة، وهي الطريقة الداعمة لوحدة الصـف، والخوف على الذاكرة الجمعية، ومحو الجهل والأمية البصرية.

نورالدين محمود سعيد

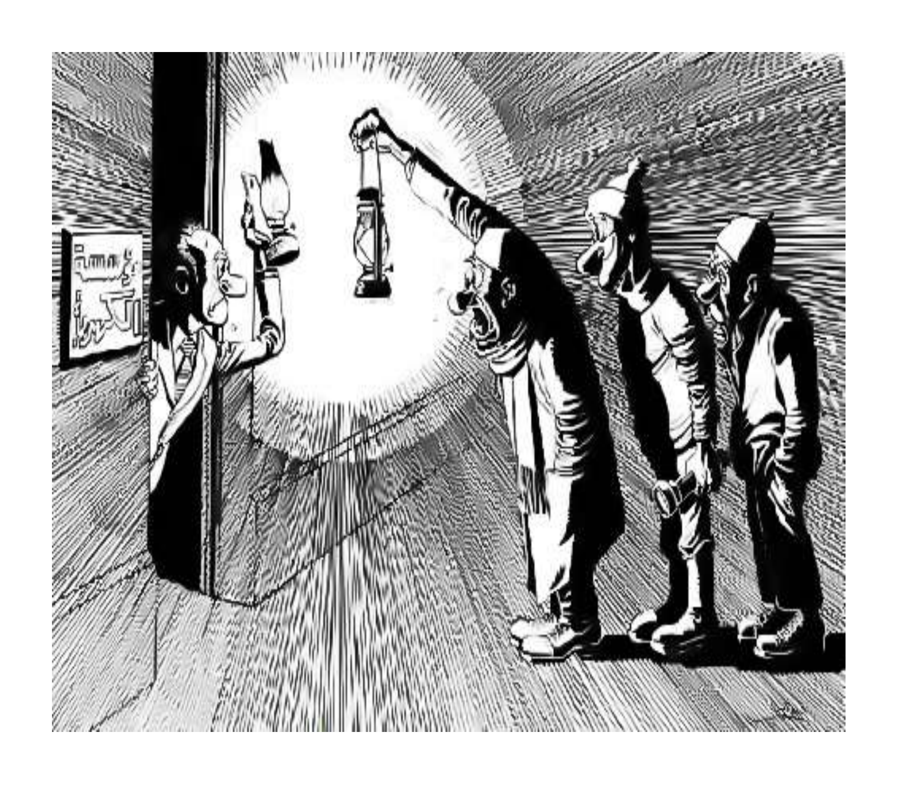
nuraddinsaid@gmail.com


أعمال جارية
أعمال جارية


أنا ثوري
الوظيفة تكليف
لا تشريف
خدمة المواطن
واجب مقدس
الموظف الثوري أداة
لخدمة الجماهير





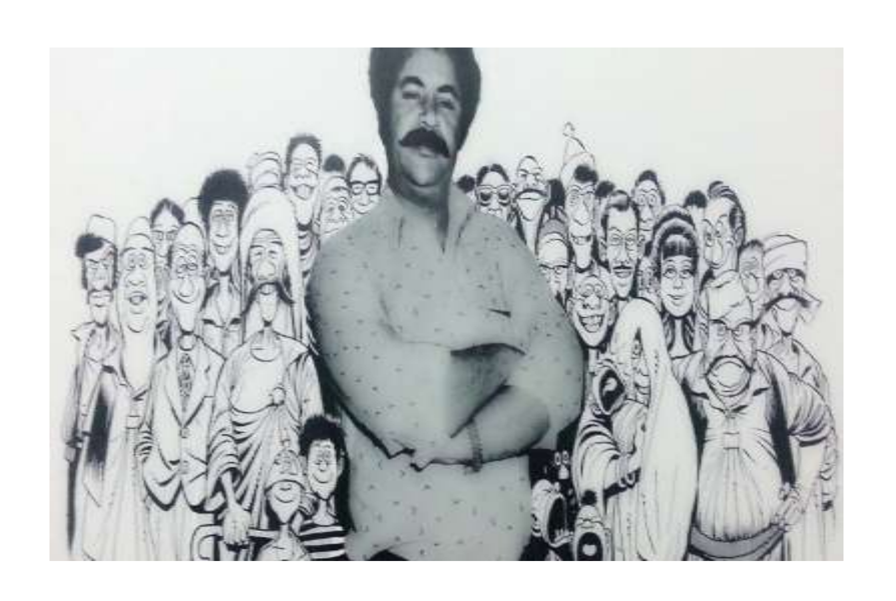

نهضة
الكرسي





أسطورة الكاريكاتير العالمي

محمد الزواوي



تحولت رسوماته إلى كائنات حيه

لتواجه قهر العالم

الوجه الأخر الذى لا نعرفه



روعة الفن الساخر، وإبداع الرسام!!!

إيمان عبد الملك



لبنان

رســـام قدير، لا يملك رســـام عربي آخر قدرته التقنية، عصـــامي علم نفســـه بنفســـه، أبدع في رســـم الكاريكاتير بالرغم من أنه لم يتأهل من مدرسة، كما لم يشرف عليه مدرس ويمنحه إجازة التخرج، تجاربه هي التي جعلته يبرع في عمله.

ترعرع في منطقة ريفية في "وادي القطارة " قرب مدينة بنغازي متفاعلا مع الطبيعة التي جعلته يغوص في التأمل والتصـــــوف، ، يعكس إحســـاســـه على اللوحة فيبرع في إتقان التفاصـــيل، ليحول الجماد في رسمه إلى صور هندسية ويضفي عليها لمسة التعجب الضاحك . في بدء حياته كانت الموهبة لديه، ثم الممارســـة وبعدها الوعي، فمن هذا الوعي تشكلت نظرته للحياة وللناس، حتى أصبح صاحب المدرسة الســـاخرة، كون لديه "الفكرة والموضـــوع" التي يقوم بتحويلها إلى لوحة ساخرة لتصبح نصاً يحيله بريشته إلى كتل بشرية وجمادات.

تميز بإخلاصه لريشته الليبية الشعبية وبشغفه الاجتماعي بالتقاط ملامح الشخصية وثراء التفاصيل فيها ونحتها بنقده الخاص لنمط تفكيره، فمن الصعب الحديث عن تجربة إبداعية من دون التطرق لمرجعياتها التي تمثل الزوادة الأولى للخيال والوعي الجمالي والمعرفي.

الكاريكاتير الليبي "محمد الزواوي" مهد لنا الطريق لنتعرف ونتذوق فن الكاريكاتير، أدهشنا بلوحاته التي استعرضت تقاليد وعادات المجتمع الليبي بسلبياته وإيجابياته بسخرية وحرفية رائعة، يعتبر أهم رسام الكاريكاتير في عالمنا العربي، توفي أثر جلطة قلبية وهو يخط خطوطه الأولى لرسمه الذي لم يكمله مما أدى سقوطه عن كرسيه بعد نصف قرن من ممارسة الرسم وبين زمنين.

الإعلامية اللبنانية الكبيرة

إيمان عبد الملك

٢٠٢٢/١١/١٥


قائمة
بطلبات
الزواج


العريس











عبقري الفن الساخر محمد الزواوي

يرحل مع بزوغ شمس الحرية



الأديب الليبي الكبير الدكتور

أمحمد إبراهيم الفقيه

لروحه الرحمة والمغفرة

ودعت الأوساط الثقافية في طرابلس ليبيا نابغة الرسم الساخر الفنان الأستاذ محمد الزواوي الذي رحل عن عمر يناهز الخامسة وسبعين عاما، وسط هذه الأحداث الدامية التي تمر بها ليبيا وشعبها الذي يخوض نضالا قاسيا ضد حكم الطاغية معمر القذافي الذي جثم على صدر البلاد اثنين وأربعين عاما.

رحل الفنان الكبير وليبيا تستعد لدخول عصر ما بعد عهد الانقلاب والطغيان، بعد أن قضى اكثر من خمسين عاما يستخدم ريشته في التعبير عن مختلف مناحي الحياة الشعبية في بلاده، ويواكب تحولاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية، وينشر رسومه في مختلف الصحف والمجلات في ليبيا والوطن العربي، كما وصلت رسومه إلى مختلف الصحف العالمية التي كانت تنقلها من الصحف الليبية وتقدمها باعتبارها تعبيرا عن وجهة النظر العربية والليبية في الأحداث الدولية، كما طاف بمعارضه مختلف دول العالم، ونال شهادات التقدير وتم استقباله بحفلات الاحتفاء والتكريم في كل مكان حل فيه من الكرة الأرضية اعترافا بالمكانة السامقة التي يحتلها في عالم الفن التشكيلي والموهبة الكبيرة التي أبداها في التقاط مفردات الحياة الشعبية الليبية وتقديمها في لوحات تتجلى فيها قدراته الإبداعية وموهبته الكبيرة التي

تغوص في عمق القضــايا التي يعالجها بريشــته وتلتقط جوهر الحياة فيما يعرض له من رؤى وأفكار وما يلتقطه من الحياة التي حوله من مشاهد ولوحات.

وقد فقدت فيه رفيقا من رفاق العمر، جمعت بيننا مهنة الصـــحافة، وعرفت فيه صــــديقا عزيزا وفنانا عبقريا عز أن يجود الزمان بمثله، وإنسانا بالغ الشفافية والصدق والنزاهة والأمانة، وتواصلت صداقتنا تتجدد عبر الأزمنة والمراحل المختلفة منذ أن عرفته عندما جاء إلى طرابلس من مدينة الميلاد والمنشأ والدراسة بنغازي، وظلت صداقتنا واستمرت صداقة صافية نقية لم تشبها لحظة كدر واحدة، وهو صفاء ونقاء تميزت به علاقات محمد الزواوي مع كل من عرفه من أصدقاء حميمين، فقد رأيتهم جميعا يحملون له نفس الإكبار ويختلفون فيما بينهم ويتعاركون ويتخاصــــمون ولكنهم يجتمعون على حب محمد الزواوي والالتفاف حوله دون أن أراه يوما يدخل في أية خصـــومة مع أي إنســـان من الزملاء مهما كثرت وكبرت الاحتكاكات والمنافســـات واحيانا المماحكات الناتجة عن الغيرة المهنية، فقد كان اكبر من مثل هذه المماحكات وأكبر من كل الحســـاســـيات واكبر من كل المنافع الصغيرة التي يتزاحم حولها الناس ويتشاحنون ويتخاصمون.

وربما السـر في هذه التعفف وهذا الترفع عن الصـغائر يأتي من الثقة في نفســه، بســبب الموهبة العملاقة التي منحها له الله، والتي تجعله دائما كبيرا في عين نفســه واعين الأخرين، ولا يشــعر بتلك النقائص التي غالبا ما تصـنعها مركبات النقص وضـعف الموهبة والخوف من فقدان المكانة لقدوم من هم اكثر موهبة، وبجوار الموهبة فقد منحه الله القدرة على الجلد والمثابرة والعمل بدأب واحتراف وتواضــع إنســاني جميل، وإنكار للذات لا يعرفه إلا أهل الزهد والتصوف.

لم يركن يوما إلى ما نسميه مزاج الفنانين وعصبيتهم، ولم يتبختر زهوا بموهبته العملاقة ويجعل منها بديلا للكدح اليومي والعمل المضــنى الشاق.

كان دأبه دأب الفنانين الكبار الذي عرفتهم البشـرية، والذين يقضــون الساعات الطوال مستغرقين في العمل الفني الذي يقومون بإنجازه دون كلل ولا ملل، كما نقرا عن عباقرة الفن التشكيلي، والنحت والتصـوير، من أمثال مايكل أنجلو وليوناردو دافينشــي قديما وما تركاه من تراث خالد، أو عباقرة العصــور الحديثة أمثال بيكاســو ومن قبله فان جوخ

وما تحفل به متاحف العالم من إنتاجهما، بسـبب ما اخذ به هؤلاء الفنانون انفسهم من جدية وحرفية ومثابرة وجد واجتهاد.

وهكذا كان محمد الزواوي، يعكف يوميا على رسـم لوحاته وتلوينها وزخرفتها وإغنائها بالتفاصيل التي تقتضي وقتا وجهدا وصبرا، ولهذا ترك تراثا عظيما في الكم والكيف، سيظل زادا لأجيال قادمة، كما سيحمل تأريخا لمناحي الحياة التي عاشها المجتمع الليبي في الأحقاب التي عاصرها الرسام والأخرى التي صورها من واقع استقرائه للتاريخ والتراث وملاحم الجهاد التي خلدها في كثير من لوحاته.

انتسب في مطلع الستينيات إلى مجلة الإذاعة كفنان ورسام، بعد فترة عمل قصيرة قضاها رساما للخرائط البيانية في هيئة اجنبيه اسمها المصالح المشتركة أو النقطة الرابعة الأمريكية، ثم سرعان ما أنشأت السيد خديجة الجهمي مجلة المرأة واختارته ليكون مساعدا له في إدارة المجلة ومديرا فنيا لها، إلا أن عمله لم يقتصر على هذه المجلة وإنما سعت كل الصحف التي كانت تصدر في طرابلس للاستفادة من موهبته في ترويج نفسها للقراء، وكنت قد انتقلت للعمل صحفيا متفرغا لصحيفة الدولة اليومية وهي صحيفة طرابلس الغرب، وهناك اتفقت

معه على القيام بعمل مشترك هو زاوية صحفية اسمها نواقيس أقوم أنا بكتابة مادتها التحريرية ويقوم بها برسمها تتناول جانبا من جوانب الحياة الثقافية أو الاجتماعية، وهو عنوان الباب الذي اختاره الرسام الكبير ليكون عنوان واحد من المجلدات التي احتوت رسومه الساخرة، والتقيت به أيضا على صفحات جريدة أخرى أسبوعية اسمها الميدان وكانت صحيفة ذات توجهات نضالية اشتراكية قام بتأسيسها وتولى رئاسة تحريرها احد عمداء الصحافة الليبية الأستاذ فاضل المسعودي وكنا نلتقي في اجتماعات أسبوعية لوضع خطة العدد والاتفاق على المواضيع التي يتناولها التحرير ويتناولها رسام الصحيفة الفنان محمد الزواوي، ووجدت رسومه التي زود بها صحيفة الميدان لعدة سنوات صدى كبيرا في الأوساط الشعبية لأنها كانت صحيفة تتمتع بهامش من الحرية اكثر مما تتمتع به الصحف الرسمية التابعة للحكومة.

ويذكر له الناس تلك الرسوم التي جعل الشخصية الرئيسية فيها التمثال الشهير للإمبراطور الروماني من اصل ليبي سيبتيموس سيفيروس الذي كان يحتل موقعا في ميدان الشهداء قبل أن يقرر النظام الانقلابي نقله من الميدان وإيداعه مخزنا من مخازن المتحف، فقد حرك الفنان الزواوي هذا التمثال

وجعلـه يعـاني معـانـاة المواطن الليبي وهو يـذهـب للبحـث عن حـل لمشـكلة السـكن في وزارة الإسـكان أو يذهب إلى السـوق يسـأل عن بضاعة لا يجدها أو يبحث عن شهادة يتعذب في الحصول عليها من البلدية أو أثناء السـفر عبر منفذ حدودي وهكذا اسـتطاع أن يتناول مشـاكل المواطن الليبي من خلال تحريك هذا التمثال والذهاب به إلى مواقع الإدارات الحكوميـة التي يتردد عليهـا المواطنون ويجـدون فيهـا عنتـا وتعبـا، ودارت الأفلاك دورتهـا الكبيرة لتنقـل البلاد من العهـد الملكي إلى عهد الانقلاب العسـكري الذي جاء بنظام العقيد القذافي، وقد رافقت رسوم الأستاذ الزواوي هذه التحولات.

وكان رحمه الله يؤدي عمله بمثابرة واجتهاد ويسـعى لان يكون نافعا ومفيدا لوطنه، فكان ما ادعاه النظام من توجهات قومية، فرصـة لان يعبر الزواوي عن نقده للأوضـاع العربية وقضـايا الحرب والسـلام أو قضـايا الحرب والإسلام، ونافح ودافع عن الفدائيين والجنود الرابضين في الخنـادق بـانتظـار لحظـة الانطلاق لتحرير الأرض، كمـا أدان الانهزاميين والمستسلمين والراضـخين للاحتلال، واذكر لـه رسـما نقلته اغلب الصـحف العالمية يحمل رايا في مهمة وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسـنجر ورحلاته المكوكية إلى منطقة الشـرق الأوسـط عندما

اظهر الزواوي هذا الوزير في ملابس ساحر يقدم عرضه على المسرح وأراد كعادته وهو يلعب ألعابه البهلوانية ويقوم بإخراج الأرانب والحمام من قبعته أن يبهر المتفرجين بإخراج هذا الأرنب أو هذه الحمامة، فاذا بيده تخترق القبعة من الجانب الأخر ولم يستطع إخراج لا أرانب ولا حمام دلالة الإفلاس الذي وصل إليه في مهمته الفاشلة. وكان التركيز الأكبر لمحمد الزواوي على تصوير البيئة الشعبية الليبية والمواطن الليبي والمرأة الليبية في محيطهما الاجتماعي، في رسوم تميزت بالانتباه إلى التفاصيل وتفاصيل التفاصيل التي تجعل الصورة غنية بالدلالات والإيحاءات والرموز والزخارف ذات التكوين الجمالي والحس الشعبي والتقاط ثيمات من التراث ومفردات من البيئة الشعبية ذات الزخم والثراء والتنوع والتعدد، ولم يكن يكتفي باقتباس هذه الزخارف الشعبية وتمثلها وإعادة إنتاجها في قوالب فنية ساخرة، وإنما يرفدها بخيال واسع خصب قادر على استيلاد المعاني والدلالات والرموز التي يجترحها من الخيال، إذ يمكن في مشهد خصومة داخل البيت بين زوج وزوجته أن تظهر صورة فأر في ركن من أركان البيت ينظر باندهاش واستغراب لما يحدث، ويمكن لتلك اللوحات الساخرة التي يقتبسها من زيارة النماذج الشعبية إلى الشواطئ للنزهة والسباحة،

أن نجد الأسماك وقد اطلت برؤوسها في فضول تتسلى بمنظر هذه العائلات الليبية التي تريد ارتياد البحر بملابسها الشعبية، كذلك فان هذه التفاصيل والزخارف لم تكن لتغيب عن رسومه السياسية وهناك في دهاليز السياسة وأركانها ما يمكن أن يكون زادا للرسام الساخر يقوم بتوظيفه لانتزاع البسمة من جمهور الصحيفة التي تنشر هذه اللوحة الكاريكاتيرية.

كنت دائما أجد الفنان الكبير والصديق العزيز محمد الزواوي بجواري وأنا أتولى عملا صحفيا جديدا، فقد كان معي وأنا أتولى تحرير صحيفة الثورة التي تم إصدارها في مطلع السبعينيات، وكان دعما لي وأنا أتولى إصدار صحيفة الأسبوع الثقافي، كما كان يساهم أحيانا في إضفاء لمسة فنية على مقالة اكتبها لهذه الصحيفة أو تلك وكان هذا التعاون يتواصل بيني وبينه حتى وأنا أهاجر بمقالاتي إلى الصحافة العربية المهجرية، ولي معه تجربة ذات دلالة في هذا الخصوص، فقد كنت دائما اعتبر الأستاذ محمد الزواوي وجها إبداعيا ليبيا لابد أن تفخر ليبيا بتقديمه إلى العالم، بل كنت احرضه لأن ينتقل بموهبته إلى المجال العالمي وأقول له ساخراً بأنني كاتب مهنتي الكتابة باللغة العربية ولا مجال لاستخدامها إلا في أفق عربي وفي حدود هذا الإقليم

من العالم، أما لغته فهي لغة عالمية، أي لغة الرسم الساخر، ولابد أن هذه الصــــحف والمجلات التي كثيرا ما عمدت إلى نقل رســـومه من صــحف ليبية كما حدث مع صـــحيفة الهيرالد تريبيون العالمية ومجلة تايم الأمريكية ونيوز ويك الأمريكية والساندي تايمز البريطانية، سوف ترحب به رساما يعمل متفرغا معها وسيتضاعف دخله عشرات المرات أن لم يكن الاف المرات اذا ما انتقل للعمل في هذه الصحف العالمية، ولكنه لم يكن يأبه لمثل هذا القول، ولم يكن يريد ولا يتمني أن يغادر بيته في حي الأندلس بطرابلس، ولا يريد أن يرضـــــى عن وطنه بديلا فما أهمية أن يكســـــب الملايين وهو خارج وطنه وبيئته وأهله، ولهذا كان يضـــحك ويســـخر من مثل هذه الأفكار، وحدث وانا اكتب بابا يوميا لصـــحيفة الشـــرق الأوســـط وكانت رائدة في تعدد الطبعات في العالم حيث كانت تصـدر من لندن وتطبع في عدد من مناطق الوطن العربي والعالم، أن تكلمت بشـــأنه مع الصـــديق عثمان العمير رئيس التحرير، فرحب بان يخصص صفحة أسبوعية لرسوم محمد الزواوي، وكان هذا يرضـــي رغبتي في تقديم الإبداع الليبي لاحتلال موقعه على خريطة العالم العربي، ولم تكن متيســـرة في ذلك الوقت تقنية إرســـال الرسوم بطريقة الإنترنت، كما أن الفاكس لم يكن يؤدي الغرض، فكان

الأستاذ الزواوي يتولى إرسالها لي في الرباط لأقدمها لمكتب الصحيفة هناك، وهي طريقة لم تكن عملية كما كان يجد صعوبة في استرجاع الأصول لهذه الرسوم بعد الطبع، فكان أن تعرقل استمراره في رسم هذه الصفحة التي استقبلها القراء بترحاب وحماس.



هناك مناسبة أخرى قمت خلالها بتنظيم معرض لرسوم الفنان الزواوي في لندن ودعوته لحضور المعرض وجرى الاتصال بأوساط صحفية وثقافية في العاصمة البريطانية للاحتفاء به وشاركني في هذا الجهد صديقنا الفنان الليبي العالمي الأستاذ على عمر ارميص ولكن ظرفا طارئا للأسف الشديد (سأتعرض لذكره لاحقا في هذا المقال)

حال دون إتمام المهمة على الوجه الأكمل وإيفاء بالالتزام مع الجهة المنظمة للمعرض قمنا بدلا من إحضار الرسوم الأصلية بالاعتماد على رسوم منشورة للفنان في كتبه، تم عرضها دون حضوره ودون إكمال البرنامج المعد للاحتفاء به.

وجاءت إقامة هذا المعرض تسديدا لدين للفنان الكبير وتحقيقا لوعد قطعته على نفسي منذ أن استلمت عملي في أواخر عام ١٩٧٥ مستشارا إعلاميا في سفارتنا في لندن، إذ عند وصولي إلى مطار هيثرو وكان في ديسمبر من ذلك العام، والثلج يغطي الأرض والشجر، وفي درجة حرارة متدنية جدا، وجدت ضمن من جاء لاستقبالي الفنان الكبير الأستاذ محمد الزواوي رغم انه كان موجودا بالصدفة في لندن، حيث اصر رغم البرد والثلوج على أن يأتي للترحيب بي مع زملاء السفارة، وكان وجوده ووجود بعض الأصدقاء، مناسبة لإذابة الثلوج وإحالة صقيع لندن إلى دفء، وشاء حسن الحظ أن اجد حجزا لي في نفس الفندق الذي اختاره لإقامته، مما أعانني على قضاء أيام جميلة في صحبة هذا الفنان وقلت له إنني أريد أن ابدأ عهدي في العمل بالسفارة بتنظيم معرض لرسومه ولكنه وبنبل وأريحية رفض رفضا قاطعا أن يقبل مني هذا العرض، قائلا أن لمثل

هذه الوظيفة أولويات وان أمامي فترة للاستقرار وترتيب إقامة أسرتي وانه سيكون هناك في المستقبل متسعا من الوقت لإقامة مثل هذا المعرض، وهكذا تأجل الموضوع وأخذتنا الأحداث وانتهى عملي في السفارة دون أن أفي بوعد إقامة هذا المعرض لرسومه، ولهذا فما أن ظهرت مناسبة للاحتفاء بهذا الفنان الاستثنائي وإقامة معرض له يتوافق ويتزامن مع معرض أخر لزميله وصديقه فنان الخط العربي الأستاذ المبدع النابغة على عمر ارميص حتى قفزت على الفرصة وكلي ثقة بالنجاح المحقق الذي سيلقاه المعرض في أجواء العاصمة البريطانية التي تفخر دائما بأنها احد عواصم التصوير في العالم. وأقول هنا أن الفنان محمد الزواوي بروح الفنان المحترف لم يتأخر يوما باعتباره موظفا في الصحافة التي تصدرها الدولة عن الالتزام بأداء واجبه والوفاء بما يتعهد به من مهام وما يصدر إليه من تكليفات فانخرط بكل جهد ومثابرة في العمل دون كلل في تنفيذ كل ما تريده منه الأجهزة الحكومية من رسوم لبرامجها التعبوية، أو لوحات مؤتمراتها، بل لا يستنكف ولا يكابر ولا يتأخر حتى لو اتصل الأمر برسم إعلان أو لوحة لغرض دعائي، وكان يحتفظ دائما بحقه في أن يرسم الرسم الانتقادي الذي يعبر عن رأيه الخاص، وقد حفلت لوحاته

الساخرة بالنقد للفساد والممارسات الإدارية التي تسيء إلى المواطن، انطلاقا من إيمانه بأن الميدان الحقيقي للرسم الساخر كما كان يقول دائما هو النقد ورصد الأخطاء وتعرية وفضح أوجه التقصير والقصور والانحراف في المجتمع، وبمثل ما كان يقدم للدولة ما تريده منه كرسام عبقري تسعى لاستغلاله في تسويغ وترويج بضاعتها السياسية والثقافية فهو بالتالي يريد أن يقايض ذلك بقبول ما يريد أن يقوله من نقد وما يحرص على رسمه من لوحات تسخر من أوجه العمل الرسمي والوظيفي للدولة ورموزها وروتينها، وفي هذا الاطار لم يكن محمد الزواوي يشكو ضيقا أو مضايقة في التعبير عما يريد أن تقوله اللوحات الساخرة الناقدة التي يرسمها، ولكن برغم هذا التفاهم بينه وبين النظام ورغم الاعتراف بعبقرتيه ونبوغه واستغلال هذا النبوغ وهذه العبقرية فيما يريده النظام، فان حياته مع الدولة وحكومتها لم تكن دائما على احسن ما يرام وتعرض في مسيرة العقود الأربعة التي عاشها مع النظام الانقلابي إلى عدة كوارث، سأذكر منها اثنين من الكوارث الإنسانية أو النكبات التي تعد من اضخم واقسى ما يمكن أن يمر بالإنسان في حياته. ولكن قبل أن اعرض لهاتين المناسبتين المؤلمتين سأذكر ما عاناه من تقصير في حقه وحجب لموهبته وسوء

استخدام لهذه العبقرية مما يدخل في انتهاكات حقوق الإنسان المبدع وحرمانه من ابسط هذه الحقوق.

وأقول وأعيد أن الاعتراف بعبقرية محمد الزواوي كان موجودا على كل المستويات، شعبيا ورسميا، في الداخل والخارج، وفي الشرق والغرب، ولكن الدولة التي تقودها شـــعارات فاســـدة ظالمة إحداها quot ، لا نجومية في المجتمع الجماهيري quot، لا يمكن إلا أن تكون ظالمة مجرمة في حق عبقري، تختار له الأقدار، أن يولد وينشــأ ويعيش في مثل هذا البلد وتحت هذا الشـــعار، ورغم أن محمد الزواوي لقى الاحتفاء والترحيب من كل مكان ذهب إليه، فإن الدولة التي كان يمكن أن تســتفيد من تقديم وجه حضــاري إبداعي يعبر عن حضــارة مجتمعها وإبداع شعبها، لم تكن تملك النية ولا الوسيلة ولا الوسائط ولا الجاهزية لمثل هذا العمل، وكان أناس كثيرون يرون هذا التقصـــير ويســـعون لتداركه ويريدون تحقيق منفعة للوطن والفن من خلال تقديم موهبة محمد الزواوي إلى العالم، إلا أن الجدار الحديدي الذي رفعه النظام للحد من مثل هذا الجهد كان يقف حجر عثرة بينهم وبين تحقيق هذا الهدف.

وأعرف أكثر من محاولة للاستفادة من جهود الفنان الزواوي في تقديم عمل يتولاه هذا الفنان بعبقرتيه للعبور بالفن الليبي إلى الأفاق العالمية وفي هذا الاطار تم اعتماد مشروع لعمل مسلسل من الرسوم المتحركة عن الشخصية التراثية الساخرة جحا، يتولى رسمه الفنان الكبير للتوزيع العالمي، وفعلا بدا الأستاذ الزواوي في رسم هذا المسلسل بل وصل الأمر إلى مرحلة التنفيذ لبعض حلقاته وسافر بنفسه إلى طوكيو لتحريك هذه الرسام وسافر معه على ما اذكر كل من صديقيه الدكتور على فهمي خشيم، ربما لأن له علاقة بالنص، والفنان عبد الحميد الجليدي لتولى الجوانب الفنية الإنتاجية، ولكن كما قلت فان الجدار الحديدي الذي شيدته الدولة الليبية في العهد الانقلابي والذي يحول دون وصول أي مبدع ليبي مهما كان نبوغه وعبقريته للأفاق العالمية، كان لابد أن يقف حاجزا دون إكمال المشروع، واعتقد أن الدكتور على خشيم (شفاه الله) أقدر من يفيدنا حول العقبات التي نشأت لعرقلة الموضوع، كما نشأت لعرقلة مشروع أخر في اطار عمل صحفي يكون له هذه المرة بعد عربي مشرقي، يعتمد هو أيضا على تسويغ نفسه للقارئ العربي على موهبة ورسوم محمد الزواوي وبعد

بلوغ مراحل متقدمة في المشــروع حالت ســياســة الدولة العليا دون وصوله إلى نتائجه المرجوة.

وأخلص الأن إلى الحديث عن احدى المآسي التي تعرض لها الأستاذ الفنان الراحل محمد الزواوي علي يد النظام، فقد ربى ابنه البكر المســمى عوض، تربية كريمة بها قدر كبير من الالتزام الديني، ولان الأســتاذ الزواوي رحمه الله، كان من أهل التقوى والصــلاح يؤدي الصــلوات في أوقاتها، فاقتدى به ابنه وصــار من محبي الذهاب إلى المساجد والاستماع إلى حلقات الدرس الديني، ويبدو أنه تأثر بما كان يســمع ويرى ويخالط في هذه المســاجد من مجموعات شــبابية ذات ارتباطات حزبية، فســار في ركاب إحداها، ولم يكن والده قد انتبه إلى ما انســاق له ابنه، مع انه كان حريصــا على أن يفي بالتزاماته نحوه، وكان عارفا بأزمة الشباب الليبي في السكن وتدبير مصــاريف الزواج وإقامة أســرة فحرص على أن يســاعده في إكمال نصــف دينه فتزوج ابنه عوض وانجب، وشــيد له مكانا في نفس البيت بحي الأندلس، يتسع له ولزوجته وأطفاله، وذات ليلة شتوية وفي الســاعة الثالثة بعد منتصف الليل استيقظت العائلة على ضجيج وصخب ونهض أفرادها يســتطلعون ما يحدث في البيت، فاذا مجموعة من رجال الشــرطة

يقتحمون البيت ويتســـلقون الأســـوار وفي أيديهم البنادق وقد جاءوا للقبض على عوض وانتزاعه من فراشـــه بين زوجته وأطفاله بتهمة الانضـــمام إلى مجموعة دينية محضـــورة، وعرفت فيما بعد أن والدة محمد الزواوي، وكانت موجودة على قيد الحياة، وتقيم مع ابنها في نفس البيت، قد أصـيبت بمرض اسـتمر معها إلى أن أدى إلى وفاتها بسـبب الرعشـة التي أصـابتها تلك الليلة، وكان عتب الأسـتاذ الفنان محمد الزواوي على الدولة، انه رجل معروف لدى رجالها، تربطه علاقات صـــداقة بكثير منهم، فلم يكن ليتأخر لو جاء من يطلب منه إحضـــار ابنه إلى مركز الشـــرطة للتحقيق، ولا ادري حقيقة ما حدث بعد ذلك، فقد علمت فيما بعد، أن الابن كان فعلا قد انضـم إلى واحد من التنظيمات الإســـلامية المتطرفة لعلها الليبية المقاتلة، إلا إنني شخصـيا لم اسمع أن عوض محمد الزواوي قد قدم إلى المحاكمة ولم اسمع بأن حكما قد صدر ضده، كل ما علمناه وأفادني به والده نفسه فيما بعد، أنه تلقى إشـعارا بوفاة ابنه كما حصـل مع ضـحايا مجزرة سـجن أبي سـليم، لأنه كان واحدا من المسـاجين الذين قتلوا في ذلك اليوم من عام ١٩٩٦ وقد بلغ عددهم ١٢٧٠ شهيدا.

هذه المأســـــاة أو النكبة التي عاناها الفنان العبقري الراحل محمد الزواوي وعانتها أسـرته على يد النظام، سـبقتها مأسـاة أخرى، كانت هذه المرة من نصـيبه هو شـخصـيا، وقد سمعت تفاصـيلها منه لأنني كنت موجودا على طرف هذه المحنة، انتظر في لندن مجيء الفنان محمد الزواوي لأعيد معه ذكرى أيام كثيرة عشـــــناها بين ربوع تلك العاصـــمة من عواصـــم العالم التي تخصـــص ركنا دافئا من أركانها لأهل الفن والإبداع.

كنت أواصـل دراسـة الدكتوراه في بريطانيا وجئت إلى طرابلس وذهبت لزيارة محمد الزواوي في بيته اتفق معه على دعوة احملها له لإقامة معرض في لندن، عملت على ترتيبه بالتعاون مع الصـــديق الرســـام الذي يعيش في بريطانيا الأســـتاذ على عمر ارميص لإظهار هذا الوجه الحضـــــاري لبلادنا، ورحب الفنان الكبير بالفكرة وابلغني بأنه ســيكون إن شـــاء الله في الموعد المحدد معي في لندن وســيحضـــر اللوحات معه في حقيبة سفر مع أمتعته وسيكون هناك من الوقت ما يكفي لوضــــع هذه اللوحات في الأطر التي تحتاجها، وافهمني أنه مدعو إلى تونس لإعداد معرض لرســوماته، وســيقوم بترتيب الموعد

بحيث يتوافق مع الموعد الذي حددناه في لندن، وتركته وعدت لأتابع الأعداد لهذه الأيام الثقافية، وعرفت فيما بعد أن الفنان الزواوي قد سافر إلى تونس وجاءت الأخبار بأنه أقام معرضه بإحدى قاعات فندق هيلتون ليستمر لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع يكون بعدها جاهزا للانتقال بلوحاته إلى لندن، وفي الوقت المناسب اتصلت بفندق هيلتون لإرسال بطاقة السفر ولأعرف منه الموعد المناسب لمغادرته تونس، فلم استطع أن أتلقى جوابا، فلجأت إلى مهاتفة السفارة في تونس لأجد واحدا من موظفيها يخبرني بشيء من التحفظ، أن هناك مشكلة وان الزواوي لن يستطيع الحركة أو السفر لأي مكان، وعند اتصالي بالأصدقاء المشتركين في طرابلس عرفت أن محمد الزواوي رهن الاعتقال في تونس بسبب تهمة سياسية لا احد يدري عنها شيئا ولم يتم الإفصاح عنها لاحد، وطبعا تأسفت أسفا شديدا لما حدث مدركا تمام الإدراك أن ثمة خطا ما، وقع لهذا الرجل الذي اعرف مدى براءته وجمال أخلاقه وعفة نفسه واستقامة سلوكه بحيث أراه مستحيلا أن تصدق عليه تهمة من هذا النوع، وتدبرت مع الصديق الفنان ارميص طريقة لتلافي المأزق الذي سببه لنا غياب الفنان الزواوي فقد أصدرنا كتاب الدعاية عن المعرض وكان الحل هو الاعتماد على

رسوم منشورة في الكتب للفنان الزواوي، وحقق المعرض نجاحا كبيرا رغم انه لم يقم على اللوحات الأصلية، فقد كانت الرسوم المنشورة مفاجأة لكثير من الأوساط الفنية الأجنبية التي لم تكن تعرف الزواوي وانتبهت إلى وجود موهبة بهذا الحجم تخرج من ارض هي ليبيا التي تهيمن عليها صورة القذافي بسجله المدموغ بالعنف والإرهاب خاصة في بريطانيا التي ترى فيه مؤيدا وداعما لإرهاب الجيش الجمهوري الايرلندي وجرائمه التي سقط الكثير من ضحاياها في العاصمة البريطانية نفسها، ولكن طبعا لم يكن المعرض بالنجاح الذي نريده، والذي أعددنا له، لان الفنان لم يكن موجودا ليلبي ما كان سيحدث من لقاءات صحفية وحفلات تكريم وتعارف بينه وبين أهل الفن الموجودين بالساحة البريطانية.

عرفت فيما بعد، ومن محمد الزواوي نفسه ما حدث له، فأثناء وجوده في تونس لإقامة المعرض وسط احتفاء أهل الفن والثقافة من محبيه وصحبه، أرادت المخابرات الليبية القيام بعملية إرهابية تطال الجامعة العربية وتفجير اجتماع لوزراء الخارجية العرب، وكان وجود الزواوي بهذه المكانة الفنية التي يحتلها، يمثل إغراء لهذه الأجهزة في أن تستخدمه غطاء تمرر من خلاله جزءا من العملية، وكان موجودا كما

قال لي في مكتب السـفير وكان حاضـرا احد مدراء الأجهزة الأمنية السـرية في ليبيا، عندما دار الحديث حول حقيبة ينتظران أحدا لاستلامها ثم خطر خاطر على السفير ومدير الجهاز الأمني ابلغا به الفنان الزواوي وهو أن هذه الحقيبة تخص صـديقا قد يتأخر في الحضور إلى السفارة ولا يأتي إلا بعد ساعات الدوام واضمن وسيلة لأن تصـل إليه في الوقت المناسـب هي أن يأخذ الحقيبة معه إلى غرفته وسيتم إبلاغ صاحبها فيما بعد بان الحقيبة مع الفنان في غرفته في الفندق ليأتي ويستلمها منه، وبسرعة ابلغا الفنان الزواوي بان سيارة السـفارة جاهزة لنقله إلى الفندق فخرج وصـعد إلى السـيارة وجاء من وضع الحقيبة بجواره وانطلق به السائق إلى الفندق وعندما أراد الهبوط بالحقيبة وجدها ثقيلة بشكل يصعب تصديق أنها حقيبة عادية، ورغم أنها حقيبة متوسطة الحجم فقد كان بالكاد يستطيع تحريكها، ولأن باب المصعد لم يكن بعيدا فقد تحامل على نفسها حتى وضعها فيه وصعد بها إلا أن شكوكا بدأت تساوره عن محتويات الحقيبة، وزاد من شكه وجود رجل الأمن الذي بدا مهتما اهتماما غير عادي بالحقيبة، وأحس أن السفير ورجل الأمن أرادا استعماله واستغلاله وهو لن يسمح لهما بذلك فما كان منه بعد أو وصل إلى باب غرفته إلا أن عاد هابطا مع

نفس المصـعد ومعه الحقيبة وامتطى أول سـيارة أجرة كانت واقفة أمام الهيلتون وعاد بالحقيبة إلى السـفارة قائلا للسفير ورجل الأمن انه يعيد إليهما حقيبته لأنـه لا يطمئن لهذه المهمة وكان حجم المفاجأة هائلا كما اخبرني وانتابت الاثنان حالة من الغضـــب والهيجان فلم يعرهما انتباها ولا لصـيحات الاحتجاج التي قابلاه بها. أدار لهما ظهره وخرج إلى الشارع باحثا عن سيارة أجرة تعيده إلى الفندق.



جلس في بهو الهيلتون يدخن سـيجارة يريح بها أعصــابه، فوجد رجلا تونسـيا ينحني براسـه نحوه، ويطلب منه بصـوت خافت أن يأتي معه لان هناك شــخصــا في مدخل الفندق يريد الحديث معه، ورغم غرابة

الطلب فقد قاده الفضــول لأن يتحرك مع الرجل إلى حيث ســار وعند وصــولهما خارج عتبة الفندق، وجد باب سـيارة يفتح ويدا تدفع به إلى داخل الســـيارة وتنطلق به وهو جالس بين رجلين يضـــع احدهما المسدس في خاصرته ويأمره بعدم الكلام ويقوم الثاني بوضع عصابة سوداء على عينيه وتمضـى فترة من الوقت قبل أن يجد السيارة تدخل بوابة ما، وهو يهبط من الســيارة والعصـــابة علي عينيه ولا يتم إزالة العصابة إلا عند وصوله إلى مكتب فخم عرف انه مكتب رئيس جهاز امني تونســـي، حيث كانت مهمة الرجل الأمني التحقيق معه عن الحقيبة التي اسـتلمها في السـفارة وماذا فعل بها بعد أن دخل بها إلى الفندق، وفهم من ســؤال الرجل أن الشــرطة التي عرفت بانه اســتلم حقيبة من الســفارة لم تعرف انه أعادها، وان هذه هي الحلقة المفقودة التي تبحث عنها الشــرطة، لكنه خوفا من التورط في قصـــة لا يعرف بدايتها ولا نهايتها وربما خوفا من عواقب المسالة مع السلطات الأمنية الليبية فقد قرر أن ينكر أية علاقة له بالموضـــوع بل ينكر وجود هذه الحقيقة واستلامها له من قبل السفير ورجل الأمن وهو ما اعتبره خطا كبيرا دفع ثمنه جلســات تعذيب وتحقيق واعتقال تجاوز فيما احســب مدة عامين داخل المعتقل التونســي، وقد رأيته بعد فترة من عودته إلى

البلاد، وكان هذا الاعتقال قد اثر كثيرا في معنوياته إلى حد انه صار حساسا لأي سفر خارج البلاد يرفض أية دعوة لإقامة معرض له في الخارج بل كان يقاوم حتى فكرة الخروج للعلاج، وقد وجدت الأسـرة صعوبة في إقناعه أن يذهب إلى مصر بعد أن ساءت حالته الصحية منذ أعوام قليلة مضت، وتعذر وجود خدمات تفي بالغرض في البلاد، وفعلا ارغم شـبه إرغام على أن يأتي إلى مصـر، كما عرفت عندما كنت ازوره في مسـتشـفى السـلام بالمعادي حيث أقام. هكذا يعامل العباقرة في الجماهيرية العظمي، جماهيرية الجهل والطغيان ومعاداة الإبداع والفن والمحبة والسـلام والجمال. محمد محمد الزواوي الترهوني وهذا هو اسـمه كاملا، كان نبتة من نبتات الأرض الليبية، وعاش ملتصـقا التصـاقا حميما بهذه الأرض، وربما من نعم الله عليه انه لم يذهب إلى أكاديميات يتعلم فيها الفن، وإنما التقط تعليمه، كما التقط مهاراته الفنية وسـعى لتطوير أدواته تطويرا ذاتيا وصـنع من نفسـه أكاديمية ربى فيها نفسـه كما ربى مجموعات من التلاميذ الذين تأثروا به وانخرطوا في المدرسـة المتميزة في الرسم الساخر التي أقامها، مدرسة الاحتفاء بالتفاصيل والزخارف ذات الدلالات، وروح الدعابة التي تسري في كل اللوحة وكل تفاصيلها

وليس في فكرتها العامة فقط كما هو الحال مع اغلب رسامي الكاريكاتير، اكتفى محمد الزواوي من التعليم بالمرحلة الأولية التي أتاحت له أن يتعلم الأبجدية في الكتاب ثم في بعض فصول المدرسة الابتدائية وكانت الأبجدية هي الباب الذي ولج منه إلى عالم المعرفة ومن بعد ذلك إلى عالم الفنون وتعلم أصول فن الكاريكاتير على الرسوم الموجودة في المجلات الإيطالية التي نسميها مجلات الطوبولينو وهي الكلمة الإيطالية لمجلات الكاريكاتير التي كانت تباع بكل أنواعها في الأسواق الليبية بسبب وجود الجالية الإيطالية الكبيرة في ليبيا.

نعم سيذكر الليبيون محمد الزواوي الذي عاش معهم أدق تفاصيل حياتهم وإخراجها في عدد من المجلدات هي الوجه الأخر، وأنتم، ونواقيس ولديه ذخيرة من الرسوم التي يمكن أن تصدر في عشر مجلدات أخرى ولابد إن شاء الله أن يجد تراث هذا الفنان المكان اللائق به في ليبيا الجديدة، ليبيا ما بعد العهد الانقلابي التي ستعتني بهذا التراث وسوف تهتم بتقديمه إلى العالم وإنصاف فنان عبقري عجزت ليبيا الانقلاب والطغيان عن إنصافه.

في الخامس من هذا الشـــهر يونيو ٢٠١١ ودع محمد الزواوي الحياة في بيتـه بحي الأنـدلس بطرابلس اثر نوبـة قلبيـة، فليكرم الله مثواه وليجزل له العطاء والجزاء بقدر ما أعطى من رحيق القلب فنا وإبداعا وجمالا اسـعد به جماهير الرسـم السـاخر على مدى خمسـين عاما وسيظل يسعدهم على مدى أجيال سوف تأتي بإذن الله.

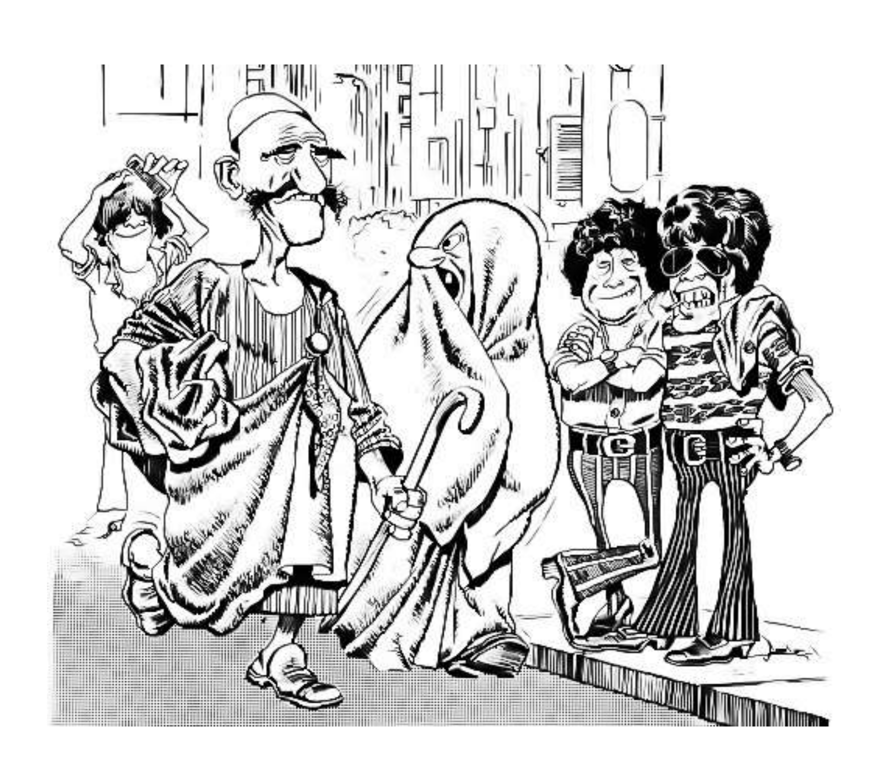
www.ahmedfagih.com

fagih@hotmail.com

موقع إيلاف

الجمعة ١٠ يونيو ٢٠١١















السيمفونية الزواوية



الكاتبة والباحثة الليبية

فاطمة غندور

نظرتُ للوحات مبدع فن الكاريكاتير محمد الزواوي، بأنها ليست لوحة تشكيلية ساخرة ماتعة وفقط، مع دراستي الجامعية للمسرح، مفتتح تسعينيات القرن الماضي، فكانت ضمن ثلاثة مقترحات قدمتُها مشروعا للتخرج : مسرحة لوحات الزواوي، ونظرية الدراما في مسرحيات الكاتب البوصيري عبدالله، والمرأة والأصوات (عن مسألة التمكين و حقوق النساء في نماذج نصوص مسرحية)، ورسي نُصح وتوجيه مشرف قسمنا_ وإن أبهرتهُ لوحات الزواوي _ إلى قضية المرأة في المسرح، وبالفعل كان مشروعا تطبيقيا كعرض ركحي، وبحثيا كسؤال، وعُرض لمرتين، بالكلية، وبمسرح الكشاف بطرابلس.

لكني في مقترح التخرج، وفي خطوط عريضة قدمتها لمشرفنا، وما أتذكره دفاعي عن لوحات مختارة للزواوي، وفرضية البحث التي تنشغل بالحكاية الدرامية على مسرح اللوحة، تراجيديا سوداء أم كوميديا ساخرة، فيها الحدث الرئيس والفرعي، والزمان والمكان، والإيقاع الذي يحقق الضبط والتوازن، كما التشكيل الحركي "ميزانسين"(١)، والسينوغرافيا (٢) بعناصرها، هنا إضاءة، هناك إظلام،

وظلال بين بين، لوحـاتـه على ركحهـا أبطـال، يتقـدمون بمواجهتنـا كمتفرجين، صـــارخين معاتبين أو هادئين مســتمتعين، و كما من لهم الأدوار الأولى، هناك حولهم ممثلون بأدوار مســاعدة، بل و"ســنيده"، كما الكومبارس، الذي يتخفى في آخر اللوحة، وبهندســـــة أو جغرافيا المسرح الزواوي كما المخرج له رؤيته الإخراجية، بريشـته يكتب نصـا ويُخرجه بمدارس متعددة، ليست الكلاسيكية الأرسطية وحدها فقط عند مبتدأ رسوماته، بل هناك العبث واللامعقول، والتعبيري الرمزي.

هذه المقاربة عن مسرحة لوحات صاحب المدرسة الساخرة، كانت تعِنُ لي "طالبة" بالمسرح، آن تخيلت كيف رتب الزواوي شخوصـه، وكُتله، وكل تفاصـــيل بانوراما الحدث (الفكرة /الموضـــوع)، الذي في ظني يكتبـه، أو يُمنطقـهُ ذهنيـا، ويتـدبره بمخيلتـه، ذلك النص الـذي يُحيلـه بريشـــته إلى كتل بشــرية وجمادات[٣]، قد يقول قائل مذكرا بفارق بين حيوية الركح، وثبات اللوحة، بين فن الكاريكاتير وفن المســرح، وبأن المسرح كائن حي ينبض (سمعي / بصري في آن) إزاء متفرجة، هذا صحيح، لكن فن الكاريكاتير و عند الزواوي ينقشع بوقعه أمام عيوننا، ويلتمع حيا لحظة تمركزنا على مكونات كادره الضـــاجة بما تُفصـــح عنـه، تخترقنـا عجولين أو متأملين، لوحـاته تـأخذ بمجاميع حواســـنـا

وتجعلنا نندمج معها، وإذ تلامس ذنوبنا وخروقاتنا كأننا في داخلها ال نحن، أو كأنها مرآتنا العاكسة لعيوبنا مهما زُوقت تظل تُلاحقنا، تلعلع في لوحاته بلا رتوش أو أقنعة.

الفرح الساخر الجواني

محمد الزواوي الاســـم، والعلم، المُتفرد، وبين قرنين(٤)، الفاعل في محترف التشكيل الكاريكاتيري الليبي والعالمي، حضر صيف ٢٠٠٧م بكلية الفنون والأعلام .جامعة طرابلس، في قســـم المســـرح، وبقاعة مناقشـــة مشـــاريع التخرج، تلك أول مرة شـــاهدتُه مباشـــرة، لســـاعات، اســـتضـــافته أدارة الكلية، بلا معرض له، ولا جلســـة رفقة طلبة "ســـت" أقســـام للفنون التشـــكيلية!، وقد أجريتُ لقاءا قصـــيرا معه كمحتفى به . محمد الزواوي بهدوئه ورصـــانته الظاهريين، في الصـــورة الفوتوغرافية التي جمعتنا معا بعد تســـجيل المقابلة، أبدو واقفة بمواجهته، وبيني وبينه باقة ورد كبيرة أُهديت له، مســـكها بيديه الاثنتين، عيني في الكاميرا، وعينه علي، وذاك معتاد من لا تفارقه عين التشكيلي البصيرة المعجونة بفنه الخاص، هي عين المتمعن ومثله من يرســـم يتأمل الوجوه .

سنة تكريمه كنت محاضرة متعاونة في قسم الفنون المسرحية، وجئت أسلم درجات امتحان طلابي، وحدث أن رأيتُ جمعا من الأساتذة، أصواتهم عالية، يتوجهون إلى قاعة مسرح بذات القسم الذي كنتُ به ساعتها، قادني الفضول لأتكشف الأمر، ظانه أنه بدء مناقشة مشروع تخرج لطالب ما، تقدمت باتجاه الممر فلمحتهُ، بخطوات وئيدة، ربما متثاقلة قليلا، ووجهه خجل من فرط جمل الترحاب التي أحاطته، ومفردة " تفضل... تفضل "، وبهدوء جلس بالصف الأول، رفقة الحاضرين، كنت أتقدم خطوة خطوة خلفهم، وجلست بالصف المقابل له، بكرسي أتاح لي أن أراه بوضوح، ظلت ابتسامة عابرة ارتسمت على أساريره تعبر عن التحية والتقدير، بدت لي وكأنها تصارع ثقل حزن أو وجعا دفينا، إلى أن حانت لحظة تكريمه، وفي مبتدأ مقابلتي له سرب جُملة دون أن أسأله : قد لا يظهر الفرح علي لكن فرحي جواني!.

حُلم نفي

كنت شـــاهدت الزواوي في مقابلة بمحطة التلفزيون الوحيدة، ونادرة المقابلات معه، لكنه بقي في ذاكرتي أنه منشـغل في جلسـته يرسـم لوحة، ثم يجيب عن أسـئلة مدير الحوار، وعين الكادر تبرز أنه بمرسـمه مع علب الألوان وسـتاند يقابل طاولة عليها مجموعة من الفُرش، ما أتذكره أن البرنامج من أعداد قاص الكبار والصغار الأستاذ يوسف الشـريف، وتقديم الإعلامي بشـير بلاعو . وقبلها وكصـحفية شـرعت طريقي، وقد نشـرتُ بمجلة "لا" (٥) متابعة لأطروحة جامعية، وعولت على متابعة نشري صفحة عن أطروحات تبحث في قضـايانا الاجتماعية، يغشـاها الغبار فور أجازتها وصـفها بين أرفف مخازن المكتبات الجامعية، حين وصـل إلى أسـماعي أن المجلة صـودرت بسـبب لوحة بواجهتها رسـمها الزواوي، فمع قرب ذكرى انقلاب سـبتمبر، أظهر بريشـته طرابلس عجوزا يجري ترقيع وترميم بشـرة وجهها الذابلة، حيث صـاحب الطلاء يصـعد سلما رافعا بفرشـاته ما تدلى من تلك التجاعيد!، وكانت المدينة تشـهد أعمال تنظيف وزينة فقط، متى ما حانت تلك المناسـبة، وكان للزواوي قراءته الفاضـحة لواقع الحال والى أبعد من ذلك، وعند تلك اللوحة وقع وأد المجلة التي حملت أول عددها عنوان: حلم، نفي، إبداع!.

في وداع مرسمه

حين ودعتُ روح الزواوي!، وقد ترافقت مع زميلات صـحافيات لتقديم واجب العزاء في رحيله المفاجئ، لعائلته بسـكنه بحي الأندلس، يونيو ٢٠١١م، وطرابلس تمور وتغلي بحصـار نظـام ديكتـاتوري بعـد مظاهرات بأغلب أحيائها منتصـف فبراير ٢٠١١، وقبلها خرجت مدن كبرى في ثورة ضده، كانت بنغازي حيث منابته وجذوره [٦] قد تحررت من سـلطـة القذافي في أيـام الثورة الأولـى. لم يكن البيت مزدحمـا بالسـيدات مع ظهيرة دخولنا، وقد أهتمت بنا زوجة ابنه، وأخذتنا إلى مرسـمه لحظة قررنا المغادرة، دخلنا غرفة فرفعت سـتارة وقالت، هنا جلس صـباحا بين لوحاته، كعادته تناول إفطاره، ولم يكن يشـتكي صحيا من شيء، سمعنا صوت سقطة كرسي، فهرعنا نجري باعتقادنا أن الأطفال يلعبون ويتشاكسون، كان كرسي الزواوي بمرسمه.

لم يكن بالمتسـع أو من المناسـب أن نخوض معها بأسـئلة تحركت بأذهاننا، ونحن نقارب باب البيت، همسـت مقتربة منا، وقالت كان على تواصـل بناسـنا ببنغازي، وكانت معنويات مرتفعة، ولمحتُ انفراجه بوجهها، وعلى شفتيها كما من أراد أن يبتسم ابتسامة رضـى، وكأني بقلب الزواوي لم يحتمل، فيض فرحته بما حلم وأنتظر، وليرتاح من ثقل!.

الزواوي علم نفسهُ

لا يمكن الحديث عن تجربة إبداعية دون التطرق لمرجعياتها، التي تمثل الزوادة الأولى للخيال والوعي الجمالي والمعرفي كانت بيئته الريفية، وكتاب الطبيعة، الزواوي الموهوب منذ طفولته، العصامي من علم نفسه بنفسه، مُذ اختلى راعيا بوادي القطارة متفاعلا مع الطبيعة، حكى كيف أنه اتخذ من الصخور أرضية لرسوماته، ثم انتقى أعشابا بعينها ودقها مكتشفا عصارة اللون وأخلاطه، تلك الممهدات بانت لعين داعمه ومشجعه، معلمه محمد الهنيد [٧]، فمن سياحته بالطبيعة منفردا، سيُدمجهُ بجلسات زوايا التصوف، هناك تأمل، المشاهد المزدحمة المتتالية مع من يأخذهم الوجد، فتصير حركاتهم متباينة على وقع الإيقاعات، الزواوي يهتم بالحركة في كتله على اللوحة، من يجري، من يدفع بشيء، من يقفز بغير توقع، بل حتى جماداته لا يتركها مصمتةً (سخان الشاي، الأحذية، الحيوانات الأليفة، أسماك البحر....) بل تتخذ مواقعها بلوحاته، بهندسة تتعمد إدهاشنا، وبث التعجب الضاحك، كيف تأتى له أن يُؤنسنها فنتخيلها غاضبة، أو هاربة من يد لا تحبها، أو عارضة لنا موقفها، فننحاز لها!.

عُمدة الكاريكاتير الصحفي

نقلة الزواوي الوظيفية مثلت ضـربة حظ مواتية، لما أختاره وانحاز له، أن يصـير الرسـام بدربة وتجربة، أذ عمل في مقر أعلامي أشـهاري (المركز السـمعي البصـري للنقطة الخامسـة الأمريكية ١٩٥٨-١٩٦١م)، ترد إلى مكتب إعلام المكان، أشـهر المجلات المصـورة الإيطالية والأمريكية، ومنها تشـكلت لديه ثقافة الفرجة، بل ومن أثرها ذهب لفن البورتريه، متسـلطا بريشـته على رفاقه بالعمل، بورتريه شخصي ساخر قرب منه ومن فنه أولئك الصحاب.

وسـيتعمق فنهُ ك كاريكاتيري في العمل الصـحفي، ليصـير له ركن لازم، يواكب من خلاله الحاصـل المحلي، ودور وموقف السـلطة في ليبيا من التجاذبات الدولية، غزارة منتجه ما جعله - بما بدا انتقائيا فيه السياسـي والاجتماعي - يضـم عقدا في مجلد أول من الستينات وحتى السـبعينيات[٨]، وبطباعة فاخرة، في كثير من تلك اللوحات شخص أحوال وراهن تلك السنوات، ما يجعلها كما عين على المرحلة ومتغيراتها الاجتماعي، وهي ليسـت عين تؤرخ، وفرجة طريفة ممتعة وفقط، بل ولسان يُشـهر نقده ويصـدح برسالته، وعلى الأخص سجل

لوحاته الاجتماعية، وللناظر المتفحص في مئات من لوحاته (بلا مبالغة)، سـينتبهُ (في مجلده الأول الوجه الأخر والثاني أنتم) إلى ملمح طاغٍ لعناصر من الثقافة الشعبية (مادية) مظهرا، و(شفاهية) قولا، وبنوعيها، تُبرزها تلك الأزياء والإكسسوارات للمرأة والرجل، (الجرد والحولي، خيمة المناسبات وملحقاتها)، والطفل ذكرا وأنثى (الحجابات والرقية، وتحليقه الشعر البدوية، القماط التقليدي للرُضع، ظفيره البنات بتنويعاتها)، والطقوس الشعبية المُجسدة (كالوحات الزردة أوان الربيع، أو الاصطياف على البحر، ويوم عيد الأضحى، وطقس زج الصوف، واليوم الدراسي، ...).

أما ما دُون كتعليق في أسفل اللوحة، أو مضمنا في الحوار على لسان الشخوص، فمنها مفردات زمنها، وبعضها انقرض، ومنها ما نال اعتمادا، وصار تكرارا كدلالة للتعبير الشعبي عن مشكل ما، وليس لنا أن ننكر ما شكل شعبيته، بأن لديه وعيا شديدا بمقاربة الملفوظ الشعبي في تحولاته عكس بصدق ملامح وهوية الواقع الثقافي والاجتماعي الليبي.

وســـــيلتفت الزواوي إلى معوقات حراك المرأة، وماله علاقة بمفاهيم التغير الاجتماعي، وهو المخرج الفني الأول، ســنة صــدورها، لمجلة "المرأة" (٩) برئاسة الرائدة النسوية التحررية خديجة الجهمي، وعلى ذلك قارب نهضة النساء الليبيات بمفتتح أعدادها، وقد أبان عن وعي بدور المرأة بكونه ابن بيئة بدوية، المرأة فيها لها كيانها وحضورها في الحياة اليومية، سيدة بيتها من جهة، وتنفسها الحر خارجه، في لوحاته يحتج عن المتخفيات بزي "الفراشية"(١٠)، والمصور أمامهن كما لو أنه يلتقط صورة مبهمة متسترة، لانعرف صاحباتها، فلا وجه لهن يبان!، و من ذلك أيضا تجسيده إقصاءهن في مشهديه الخروج للفسحة بغابات البر، أو عند البحر، حين يصـــر الرجل على حجبهن، من لحظة تموضعهن خلفاً، بالسيارة المفتوحة، أو إجلاسهن داخل الخيمة مغلقة الجهات، أو متواريات وراء ستار عريض يحيط بقعدتهن بحفرة وسط رمال البحر!، منتقدا عين الأخر المتلصص، في قنص حاذق لسلوك معيب، وأن من يحجبها هو ذاته من يتلصص!.

وحين عمرت الصـــحافة الليبية بلوحاته الأسـبوعية، والشـــهرية، على الأغلفة وبين الصـــــفحات، تنقل الزواوي بين ثلاثة لاوازم، أيقونات، "شهود العيان"، انتصبوا بوضعية المراقبين، يقاسمون الناس مشاغلهم

وأحداث من حياتهم، بدأها أولا بشـخصـية سـبتيموس سـيفيروس[١١]، وثانيها القنفذ[١٢]، حين عمل بجريدة الصدى الرياضية، وله تفسيره في ذلك، لكائن أعتبره يتكور، فيشـهر شـوكه معارضـا، وسـيكون ثالثها توقيعهُ، الذي لو قلبناه بوضـــعية بروفيل (عموديا)، لبانت خطوط لوجه، يمثلها حروف لقبه زواوي.



بحثا عن الزواوي

ليس لنا أن نغيب بالتأكيد، ما تناثر من كتابات عنه، سطرها كُتاب عنوا بفنه، في دوريات محلية وعربية (جرائد ومجلات)، ومن أكثر من جيل، كتبوا عنه في حياته، أو لحظة مغادرته المفارقة في موعدها، بعضهم عرفهُ عن قرب، وتقاسم معه لحظات حياة وعمل، وبعضهم مثلت رسوماته الساخرة، عينهُ على واقعه، أو ما استشرفه الزواوي، من زاوية القضايا العامة المحلية، نقدا ورسائل إصلاح مجتمعي، أو موقفا من القضايا العربية والدولية.

وقد كتب الروائي إبراهيم الكوني قراءة معمقة لعلها الوحيدة في سبرها أغوار شخصية الزواوي ولوحاته، نشرها في سلسلة حلقات بجريدة ميادين الليبية [١٣] أحياء لذكراه السنوية، ثم ضمنها بسيرته الذاتية "عدوس السرى"، [١٤]، ، وقد عرفهُ في رفقة مهنة الصحافة، و في السفر" نبيلاً، خجولاً، منكفئاً على نفسه، حاملاً في صمت محرابه المسكون بالموت والتراجيديا" (عدوس السرى ص ٩٩)، مستذكرا حكاية فقده لأبنه، في جريمة غدر بشعة، أرتكبها النظام، قتل جماعي لمئات السجناء، سميت مذبحة أبو سليم، طرابلس، عام ١٩٩٦م. وأيضا حادثة سجنه في تونس، حين ورطته مخابرات القذافي بحمل شحنة متفجرات في حقيبة، أعتقد أنها كُتب!.

الكوني اعتبرهُ عزف سيمفونيته الاحترافية باقتدار، ليس بكونه أوّل من قرع أبواب الاحتراف في ذلك الزمن المبكّر في محيط واقعنا الثقافي، باعتماده كاركتر الليبي "النموذج"، بل لأنه كان أوّل مبدع رصد الواقع الاجتماعي بروح الشاعر، ما يمكن وصمهُ، شعريّة السخرية.

ويذهب إلى دراسة فلسفة "الحذاء المنخور" في لوحاته، يصفه بالذائع الصيت، المثقوب من أسفل بالضرورة، ما رأى فيه، دليل البرهان على المثابرة، البرهان على بطولة، وفي رأيه أنها لا تقارن إلاّ ببطولة الفلاّح، التي بثّها فان غوخ في صورة الحذاء المتهالك، ما استفز إمام فلسفة القرن هايدغر، فسطّر بشأنه الأساطير في دراسته المرجعيّة الذائعة الصيت.

غير أني وفي تفرغي متأملة متقصيه، ما تجاوز المائة لوحة للزواوي بين مجلداته، و ما توافر بالشبكة العنكبوتية مؤخرا، وجدت فقط الجورب المثقوب ما تنفلت منه الأصابع، وفي ظني أن "الكوني" جازف باعتماد أنها حالة هوس وهاجس، حد أن جعلها عند الزواوي كتيمة " الحذاء المنخور"، وكمسألة فلسفية فنية، وبما يحاذي مسألة اللوحة المشهورة "حذاء فان غوخ" المتهالك، فالزواوي في مبتدأ رسومه أعتنى ووكد لمشهد، الحذاء التقليدي الشعبي(البَلّغَة) للرجل و(التليك) للمرأة، بل رسم لوحة كاريكاتيرية مجسدة لذلك وهو يتوسط والده

ووالدته كما تخيلهما، ثم رصـد النقلة النفطية لاحقا، إذ صـار الحذاء مسـتوردا حاضـرا بجمالياته، حتى أني في لوحة واحدة من لوحاته، يجسـد فيها طابور رجال، وقوفا على باب مسـؤول يتقربون إليه بأعطيات ورِشّـى، لفتني أن الأحذية مختلفة عن بعضـها البعض في تصـاميمها، ما يجعلنا نذهب إلى ثراء مشـاهداته، وقنص عينه وذاكرته، المعبر عنها في التنوع والتعدد لذات التيمة (الحذاء) حسـب سياقها التاريخي.

محمد الزواوي صاحب مدرسة في الفن الساخر (الكاريكاتير)، مُغيب في منحى الدراسـة والبحث، وفي اسـتعادة الذاكرة الوطنية الليبية ما أقصـيت عقودا، في الاعتراف والإبانة عن رموزها وروادها الفاعلين في مسارب عدة، وفي يومنا هذا وقد انتفت ظروف الأقصـاء، والمنع السـياسـي الأمني مع متغير ليبيا عام ٢٠١١، نأمُل أن نقدم لذكراه بيننا، تحية وعرفانا بجهده المُبرز في مجال الفن السـاخر، ما وصـل به مصـاف العالمية . وقد غُبن حقه، وإحياء أثره من بعده بغياب دراسـات[١٥]، تقرأ وتفكك إرثه، كصـاحب رسـالة و دور ثقافي، مجتمعي. وأنه مُخلصا لما أبدع فيه، ودع مرسمه، فتوفي صباحا وهو بركنه، يباشر فنه ما نذر حياته له، والذي لم يُتقن غيره .

ختاما : إرث الزواوي

لعل الفنان محمد الزواوي إذ حفظ ووثق لتاريخه في فن الكاريكاتير بمجلدات ثلاث جامعة لعقود اشتغاله، وبطباعة متقنة، وقبلها بأرشيف الدوريات محلية وعربية، ما ساهم في رواجه اسما ليبيا، أحبه الناس وله شعبيته، وأقاموا معه علاقة اعتراف، حتى وهو يوخزهم ويفضح معايبهم .ومازالت لوحاته إلى يومنا هذا، تلامس في كثيرها وضعية مُستعادة، لخلل بنية الأنظمة الشمولية (الدولة الريعية، الفساد، غياب الرقابة والمحاسبة، وضعية المرأة، والشباب، فوضى البيئة...)، وما تخلفهُ وراءها من إرث، يحتاج زمنا، لزلزلته، وكشطه من مسلكيات وثقافة الناس، مع غلبة الأعراف والتقاليد، وهيمنة الأيدولوجيا المتطرفة التي تناور على المقدس الديني وتُحرفه حسب أهواءها. الزواوي بنى نقدا، واستشرف مستقبلا في لوحاته، عبر عن كل ذلك بفنه البصري، طامحا وآملا بلداً يُشابه بلدانا تقدمت بجهد وإرادة إنسانها.

هوامش

(١) ميزانسيسن: مصطلح مسرحي، يتقصد عرض الشخصيات وعلاقتها بالمكان، والمصطلح يقارب الفن التشكيلي، فاللوحة بها كل مكونات العرض المسرحي: الفكرة، الشخصية، الصراع، الحدث، الأزياء، وكما يقال: اللوحة هي رواية في كل أبعاد الرؤية الإخراجية.

(٢) سينوغرافيا: والمقصود هنا أيضا الرابط والعلاقة بين المسرح وفن التشكيل، ما يعتمد عناصر سينوغرافية: كالمنظور والكتلة، والإضاءة.

(٣) في مقابلة مع محمد الزواوي يصف حكاية ولادة فكرة لوحاته: "من الصعب معرفة وقت انبعاث الفكرة فهي ومضة، وأحياناً تأتي خلال حديث مع الأصدقاء، حيث أنصت ثم يأخذني الخيال فجأة وأسرح، وأكون عندها قد التقطت نقطة أو جزئية من الحوار، وبدأت أشكلها ذهنياً لتكون لوحة وتبقى مسيطرة عليَّ لساعة أو ساعتين، يوم أو يومين، حتى تتشكل لوحة ذهنية ثم يأتي وقت الرسم كالمرآة العاكسة فلا يكون لدي مشكلة أو صعوبة، فقط نوع من الإسقاط ونوع من انعكاس اللوحة المرسومة بكل التفاصيل في الذاكرة ... والفكرة يجب أن تنبع من داخلي، وأشعر بها، وأعايشها لأجسدها، وأنفذها في لوحة.

(٤) بين قرنين: إشارة إلى أنه لم يتوقف عن رسم لوحاته عبر العمل الصحفي، محليا وعربيا، ومن المدرسة الواقعية إلى الفن الساخر، منذ عام ١٩٥٦م حتى لحظة وفاته ٢٠١١.

(٥) مجلة لا: مجلة ليبية منحت الضوء الأخضر في حرية الرأي، عقب ما واجهه القذافي من ضغوط دولية أطلق على إثرها سجناء الرأي، وفك قيد الحجر من السفر، بدت في متنها معارضة وكاشفة لمعايب السلطة، خرجت في عام ١٩٨٩م وأوقفت عام ١٩٩٦م

(٦) ولد الزواوي بضواحي بنغازي سنة ١٩٣٦، درس حتى الصف الرابع الابتدائي بمدرسة (الأبيار) ثم انتقل إلى مدينة بنغازي لمواصلة الدراسة، لكن ظروف عائلته دفعته لترك الدراسة والعمل كرسام في القسم السمعي البصري التابع للمصالح المشتركة، وعندما حلت المصالح المشتركة سنة ١٩٦١، انضم للعمل في مجلة الإذاعة بطرابلس كمخرج صحفي ورسام، وعلى صفحاتها خط أول لوحة ساخرة، بعد مجلة «الإذاعة» انتقل الزواوي للعمل في مجلة «المرأة»، ثم بدأ عملية نشر ورسومه في معظم الصحف التي كانت تصدر في ليبيا، وخارجها رسم لصحيفة (الشرق الأوسط)، ومجلة (الشاهد)، ومجلة (الأهرام العربي)، إلى جانب الرسم الكاريكاتيري، عمل الزواوي في الرسوم المتحركة، وحصل على وسام المواطن الصالح، ووسام الفاتح، ووسام من جامعة الدول العربية، ودولة الكويت.

(٧) محمد حســـن الهنيد (١٩٣٨- ...) معلم محمد الزواوي في المدرســـة الابتدائية ببلدة الأبيار- بنغازي، ومؤســـس جمعية الهيلع للدراســات الاســتكشــافية والميدانية، قضـــى حياته مهتما بالبيئة، ومســتكشــفا للأثار والأماكن الســياحية، بأجمل مناطق ليبيا الجبل الأخضــر. يتذكره الزواوي: "التقيت بالأســتاذ "محمد الهنيد" وصرت أرسم في حين أن المفروض أن أدرس فقط كما رغبت عائلتي، فهوامش كل الكراســات حولتها إلى رســم، حتى اكتشــفني الأســتاذ "محمد الهنيد" وهو رياضـــي ورســام وتبناني وشجعني وكنت راسبا في كل المواد عدا الرسم".

(٨) مجلدات الزواوي:

- المجلد الأول: الوجه الأخر – محمد الزواوي اجتماعيات. ســـياســـيات (١٩٦٦- ١٩٧٢)- مكتبة الفرجاني – والطبعة الثالثة دار الرواد ٢٠٠٢.
- المجلـد الثـاني: أنتم – محمـد الزواوي (١٩٧٣- ١٩٨٣م)- إصدار مكتبة الفرجاني.
- المجلد الثالث: نواقيس إصـــدار اللجنة الشـــعبية للثقافة والأعلام _ إدارة الكتـاب والنشـــر - الطبعـة الأولى ٢٠٠٧م.

(٩) مجلة المرأة: أول مجلة ليبية تخص المرأة ونشاطاتها وقضاياها، صدرت عام ١٩٦٥م وترأست تحريرها السيدة خديجة الجهمي، وكان محمد الزواوي ضمن إدارة تحريرها وإخراجها.

(١٠) الفراشية: زي شعبي ترتديه المرأة الليبية، وإن اختلف لونه كرداء من جغرافيا إلى أخرى، وكذلك مكونه كقماش بين ما سـيتعمل يوميا، و"فراشية" الأفراح، الحريرية، ناصعة البياض.

(١١) سـبتموس سـيفيروس:(١٤٥ م – ٢١١م) قائد محارب بالإمبراطورية الرومانية، ولد بمدينة لبدة غرب ليبيا، كان له تمثال بميدان الشهداء وسط طرابلس، قبل أن يقوم نظام القذافي بانتزاعه ورميه بإحدى المخازن الأثرية، " كان تمثاله معروفا لكل الليبيين"، هكذا علل زواوي سبب اتخاذه كأيقونة في لوحاته بجريدة الميدان.

(١٢) عن لازمة "القنفذ" يقول الزواوي في إحدى المقابلات: "اخترت القنفذ لأن القنفذ عندما يتكور يعمل كرة كلها شوك من الخارج، والكرة لها علاقة بالرياضة والشوك له علاقة بالوخز، وهذا ما يفعله النقد، فاخترته، والذي حدث أن الشـباب تركوا اللوحة، واهتموا بالقنفذ وحركته والقصـد من ورائها، وتعبير القنفذ كان دائماً له علاقة باللوحة وتفاصيلها ويختلف من لوحة لأخرى".

(١٣) جريدة ميادين المستقلة الأسبوعية – صدرت مايو ٢٠١١، بنغازي – دراسة الكوني عن الزواوي، نشرت بالملف الثقافي الذي خُصص لذكراه الأولى – يونيو ٢٠١٢.

(١٤) عُدُوسُ السُرى – روح أمم في نزيف ذاكرة – إبراهيم الكوني– مجلد ٣– طبعة ١–٢٠١٤– المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت.

(١٥) عند سؤالي د. عياد هاشم، الأستاذ بكلية الفنون والإعلام، ورئيس قسم الفنون التشكيلية بأكاديمية الدراسات العليا/ طرابلس، حول ما أنجز بحثيا عن رسومات الفنان محمد الزواوي، فأعلمني بأشرافه على رسالة ماجستير واحدة بخصوصه، للطالب حامد البكوش _ كلية الفنون والإعلام. جامعة طرابلس.

houratik.94@gmail.com

فاطمة غندور

ليبيا






مستشفى
ممنوع


هيا.. تحرك .. الناس
ترجى على نار.. ومتشوقين
للإنتاج المحلى .. بسرعة
هات ورون ...

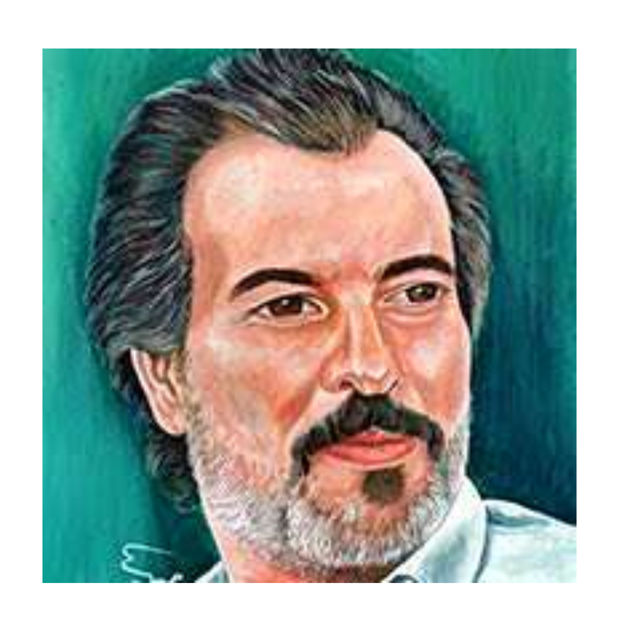



وين الإنتاج المحلى ياللى جوه..؟ راكم درهتوا كبودنا بهالمستورد.. اطلعولى بره..



محمّد الزّواوي

رسّام الأحلام الإنسانية



الشاعر: حافظ محفوظ

تونس

من أين ينبع الحلمُ؟

يسأل الرّسام في عمق مرسمه ويمسحُ فرشاته ثمّ يمضي بعيداً حيث فراغ الرّؤيا وكثافة الواقع. إنّه ينتبه من غفوته ليلقى العالم الرّحب أمام عينيه.

لم يكن شاطئ البحر الأبيض المتوسّط مهيّأ لولادته آنذاك. كان كلّ شيء عاديّا في غصون العائلة. برعم جديد يختطف نفسا عميقا في ليبيا ويصيح صيحته الأولى في حضن الأمّ ذات النطاق الأخضر.

ولد الرسّام في رحم الألم الملكيّ السائد، مندفعا نحو النّور ومدهوشا بالألوان.

هاهو يدبّ دبيب الفنّان، مختلف في كلّ شيء ومنذورا للفنّ وآلهته التي نسيت أن تكبر منذ وضع الرّومان حجر الأساس لأوّل مسرح خارج الإمبراطورية.

ويزوره أوغستين ذات ربيع ويحضر أوبرات القدّيسين (أنتومي وريغاندا) ويأمر بجمع الرّسامين وأصحاب الفسيفساء ويأمرهم بتزيين المسرح.

أرواح أولئك الفنانين لم تغادر ليبيا ذات هزيمة، بل ظلّت هناك تنتظر ميلاد محمد الزّواوي آخر الملهمين بالأضواء...وكانت لطخة الفرشاة الأولى انطلاقة للحلم، حلم الطيران بأجنحة الألوان.

وتمضي الأيّام لتتحقّق النبوءة وتلين الألوان لفرشاته السّحريّة وها هي تشعّ بلمسة إلهية مبهرة في لوحاته التي لم يكن أهمُّها ذاك الذي رآه النّاس بل تلك التي بقيت في زوايا مرسمه تخفي ما تخفي من عبقريّة وتفوّق لا يضاهى.

كان الحلم قد وضع قدميه هناك وراح يتمشّى في الحقول والبساتين والشواطئ والصحاري لا يرسمها بل يخلقها من جديد بشكل تتموّج فيها الأعمدة ويخضرّ البياض وينبت في الحافات نغم قدسيّ لا تسمعه سوى الأرواح العالية.

وتنطلق الرّحلة المقدّرة مسبقا وتنطلق الدعوات في الأرض ضاربة بالمقدّر عرض الصحراء. لا شيء يقف أمام نبوغه إلاّ يده المنذورة للخلود. لا شيء يوقف الطفل العالي إلاّ ألعابه الفنيّة وحدود اللوحة.

ويسطع نجمه عاليا يوما بعد يوم. ويوما بعد يوم تهرع إليه الأرواح منشدة ويصبح نوره نارا تذيب الظلم والقيود.

الوجه الآخر

إذا أردتَ أن تدخل ليبيا فليس ثمّة أحســـن من أبواب الفنان محمد الزّواوي لتلج منــه إلى حيـاة أهلهـا اليوميـة وإلى أعمـاقهم وعـاداتهم وتقاليدهم وفكاهاتهم وتغيّراتهم وإلى عاهاتهم وعيوبهم، فقد رسم بريشته وجدان شــعبه وما مرّ به من تغيّرات عديدة وكانت فرشــاته الجســور تحاول أن تؤرّخ لهذا المجتمع الخاصّ وتدوّن مآثره بلغة كاريكاتوريـة باذخة الألوان وعميقة الأبعاد.

(كأنّك تؤثّث بياض لوحاتك بأوجاعنا

كأنّك تؤثّثنا وجعا لنبلغ البياض

كأنّك تبيّض أوجاعنا بلوحاتك وتوجعنا

لنكون...)

أيّنا رسم الآخر؟ يسأل المشهد الريفيُّ الرّجلَ الواقفَ أمامه. فيأتيه الجوابُ من تربته وأعشابه وأشجاره وأطياره وحيواناته الرّاعية وممّا لا تراه العين وتبصره الأرواح

لا رسم ولا رسّام. هي الذّاتُ إذ تتجلّى والقلبُ إذ يعشق والألوان إذ تتلبّسُ بالمكان والمشهد. إنّه الوجدان ينظرُ إلى وجدانه.

بتلك الضحكة النّافرة عن شفتيها،

بتلك الابتسامة السرمديّة التي لا تفارق ملامحهم

بتلك الأصوات التي نسمعها تطلع من اللوحة فتضيئها

بتلك الخطفات اليوميّة التي تجعل كلّ شيء ممكن

بتلك الإيحاءات العميقة التي تبهر النّاظر

بتلك الوطنيّة التي تشرق عبر الخطوط والألوان

بما كان لا يملك أسراره غير محمّد الزواوي تبوح مشاتل المفردات التشكيلية بما يئنّ داخل فضاءات الوطن الظاهرة والباطنة.

ارتكابات المكان وأسراره

طوبى لك أيّها المعلّمُ...

طوبى لعبقريتك التي غطّت على الأرض والبحر والأجواء ورفعت ليبيا من مكان إلى برهان.

طوبى لسلالات العطب الذي محوتها بأنفاسك القدسيّة.

طوبى لأصابعك تسبّحُ دموع الأهل والأصحاب وترفع لآلهة الأكوان، تلك المرفوعة على الأزرق الهلاميّ.

طوبى لوفائك الأسطوريّ النّادر ولتلك الرّسمات المنسوجة بخيوط من حبّ وروبافيكا وقهقهات.

طوبى لروحك الطفلة التي تلعبُ بحُصيّات سحريّة فتتحوّل بين يديها إلى طيور بزعانفَ من فضّة أو قططا لها أجنحة ومناقير معقوفة أو تجعل مراكب الحديد تقفز كالكنغر في الغابات الاستوائية.

طوبى لعراجين الوجد التي تنهال من لوحاتك معجزات صغيرة تزيّن الكون وتخدعه المرّة تلو المرّة. ونظلّ نعشق ذهولنا أمام هذه السّذاجة الباهرة وهذا الحمق اللادغ وهذا الذّكاء الفطريّ الذي يأخذنا بعيدا نحو دواخلنا السريّة...

هل عشتَ معنا لتمدحنا وتجرّحنا؟

هل كنت هنا تحيّينا عيناك الرامشتان عشقا؟

هل كبرت في هذا المخيال العربيّ بروح ثلجيّة تحرق من يقتربُ منها؟

هل هذا الجمال المبثوث في رسوماتك منك أم من أرض أخرى لا نعرفها رغم أنّها نحن؟

هل شختَ سريعا فلم ننتبه للموتِ يطير بك عن مضاربنا ويصنع منّا يتامى أبديين؟

هل أنت هنا أم هناك وسط هذا الضّباب الجاثم على أرواحنا؟

نحن لم نودّعك كما يليق بسيّدٍ نبيل.

فيما أنت تعبرُ

لم نبك كما ينبغي غربتك عنّا.

لم نمزّقْ ثوبا كنت تراها ضيّقا علينا.

لم نفتح لك أبوابنا كضيفٍ متعبٍ.

لم نحفر ترابنا كما كنّا خطّطنا ساعات الفرح المتنكّر.

لم نوصِ أحدًا بمواصلة الحبّ الذي زرعناه في طريقك مزهرا كحديقة أندلسيّة.

لم نكمل بعد حكايتنا التي حفظناها عن ظهر قلب من فرط ما مدّدناها، كنّا نخاف من نهايتها فأجّلنا مجالسنا حتّى تعود.

أيّها السيّد الفنّان المفردُ،

ما يزال السّوق كما رسمتها مزدحمة بالعطور والفاكهة والخواتم وأواني النحاس...

ما تزال البيوت مراتع للفوضى والدهشة والجراد والدّعوات...

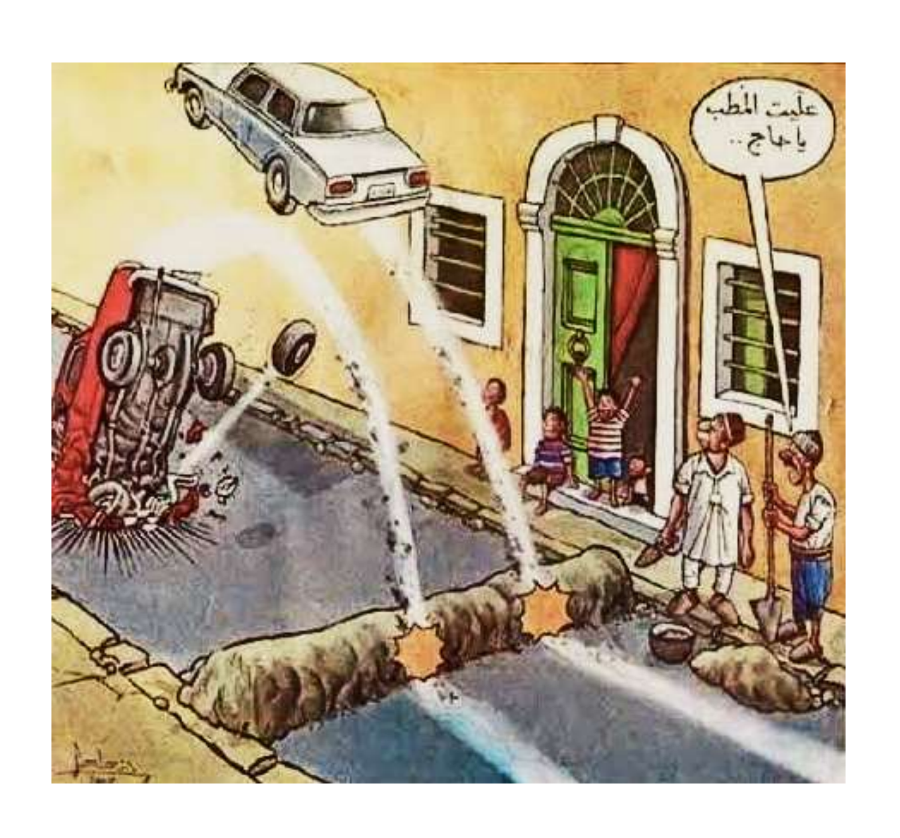
ما تزال القلوب تفتح النّوافذ وتنتظر إلى آخر النّهج علّها ترى خطواتك تعود بك من سديم الأكوان.

الهاتف: ٠١١١٧٥٥١٨٣٤ /٠١١٥١٤٥١٥١٤

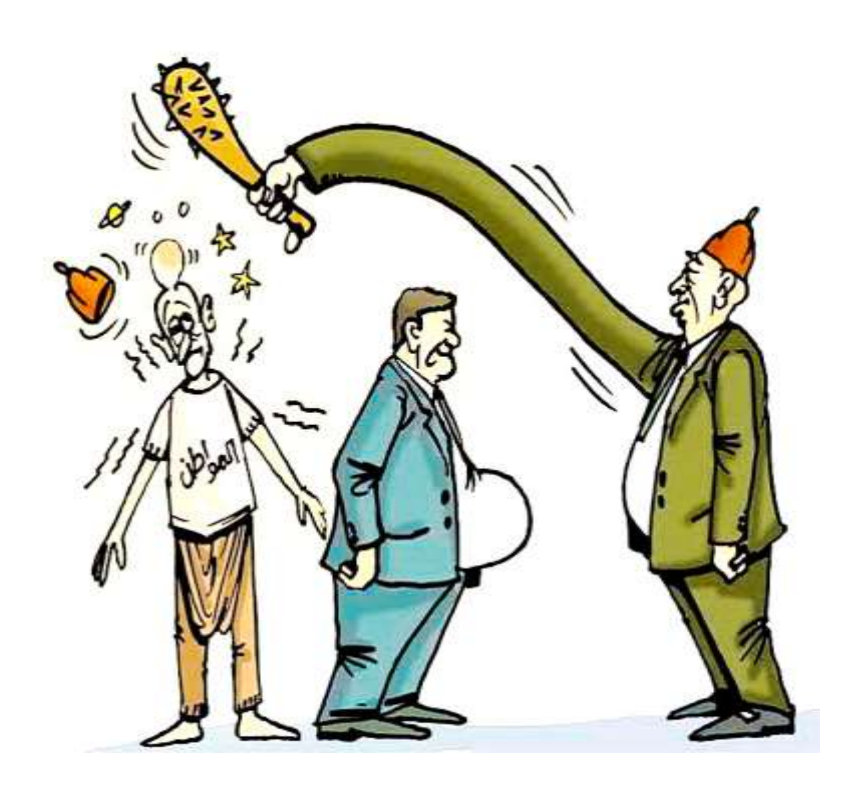
الايميل: Elkhazef2@gmail.com






عليت المطب
يا حاج..




المواطن


▪ تنقيب !
ذهب
آثار
مقابر
جماعية
ليبيا



محمد الزواوي مدينة التفاصيل



الفنان/ مصطفى الشيخ

رئيس الجمعية المصرية للكاريكاتير

مصر

في ضـاحية من ضـواحي بنغازي تبعد عنها مسـافة ٤٠ كم وفى عام ١٩٣٦ولد محمد الزواوي ولم يكن يدرى احد من أسـرته أنه سـيصـبح أحد أهم رسـامي الكاريكاتير في الوطن العربي ولكن مكوثه الطويل متأملا في الطبيعة من حوله ومحاولة الرسم على الصخور أثناء رعيه لأغنام أسـرته اسـتطاع أن يشـكل وجدانه ويكسـبه دورات إبداعية وتشـكيلية ربانية اسـتوعبها بكل سـهولة ويسـر حيث أن الله قد حباه بذاكرة بصرية فولاذية يستطيع أن يلتقط بها أدق التفاصيل....

وعندما بدأ حياته العملية والمهنية عام ١٩٦٣ كمخرج صـحفي ورسـام في مجلة الإذاعة بطرابلس بدأ التزاوج بين الفن والإخراج الصـحفي يؤتى ثمـاره فلا تقع عينـاك على احـد لوحـاتـه إلا ويغمرك الانبهـار وتشعر كأنك تقف أمام لوكيشن تصوير أعد ديكوره مهندس محترف.. ومصور رائع.. وشخصيات تجيد التعبير عن واقع مجتمعهم مع نص جيد وخلف كل ذلك مخرج موهوب ومبدع هو محمد الزواوي...

لي صـديق فنان أكاديمي كما يقولون لا يعجبه العجب ودوما ما يهاتفني ونتحدث في الفن ولا يترك فنـان كبيرا كـان أو صـغيرا إلا وينقده ويتحدث عن سـلبياته فكل فنان لـه فيه رأي ونقد إلا محمد

الزواوي فهو دوما ينصح أي فنان بمشاهدة أعماله ودراستها ورؤية ما تحمله من تفاصيل مذهلة.....

ورغم أن الفنان الكبير محمد الزواوي أقام العديد من المعارض بفرنسا واليابان ومالطا و بولندا ومصـــر والكويت واصـــدر كتابين يضـــمان أعمـالـه الفنيـة التي تعبر هموم المجتمع الليبي وواقع الأمـة العربيـة المرير إلا انه مازال يمثل حالة فريدة من الإبداع لابد أن يتوقف عندها بالبحث والدراســـة والتحليل كل باحث أو دارس لفن الكاريكاتير.... ومازلت أرى أن لم يلق الاهتمام الذى يليق به من مســـؤولي الثقافة والفن في ليبيا الشقيقة من تجميع أعماله وإعادة نشرها ودراستها على النحو الذى يليق بفنان في حجم موهبته قد لا يجود الزمان بمثله.

مصطفى الشيخ

رئيس الجمعية المصرية للكاريكاتير

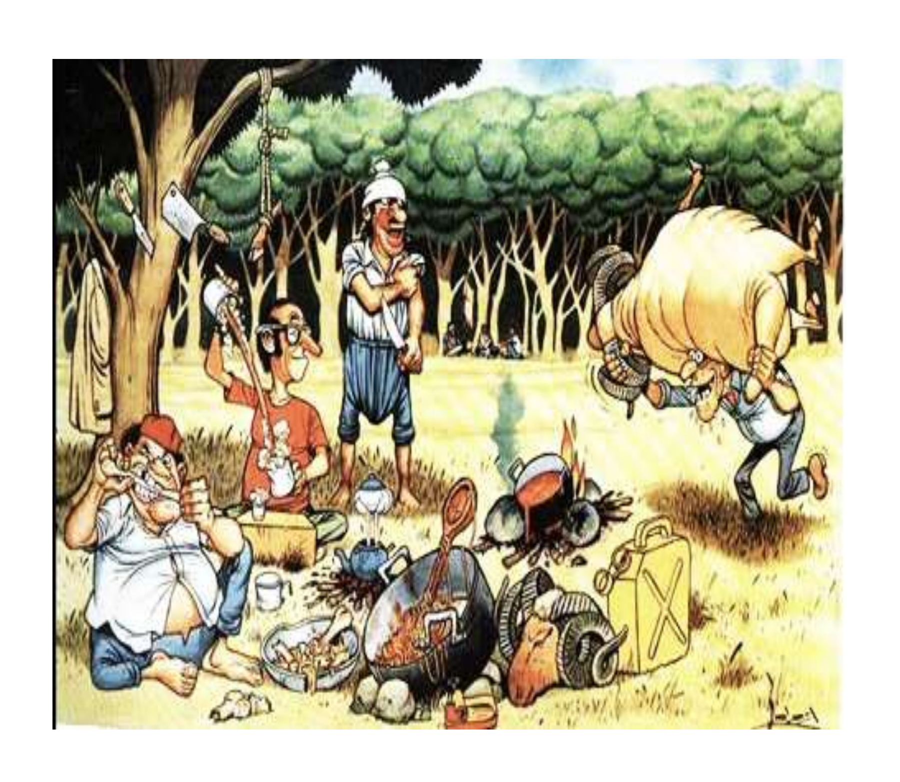
٢٠٢٢/١١/١٩

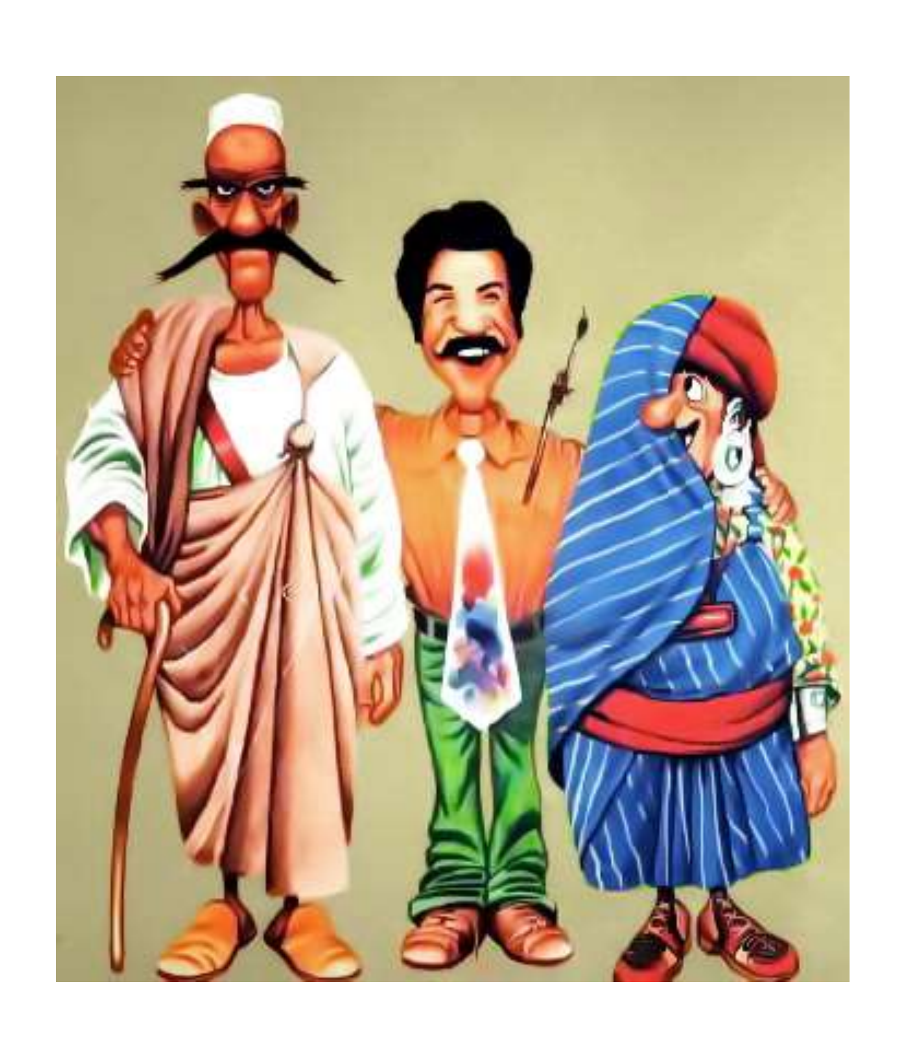

أنا - مظلومة
وأنا - مظلومة




ليبيا بين مسارين...

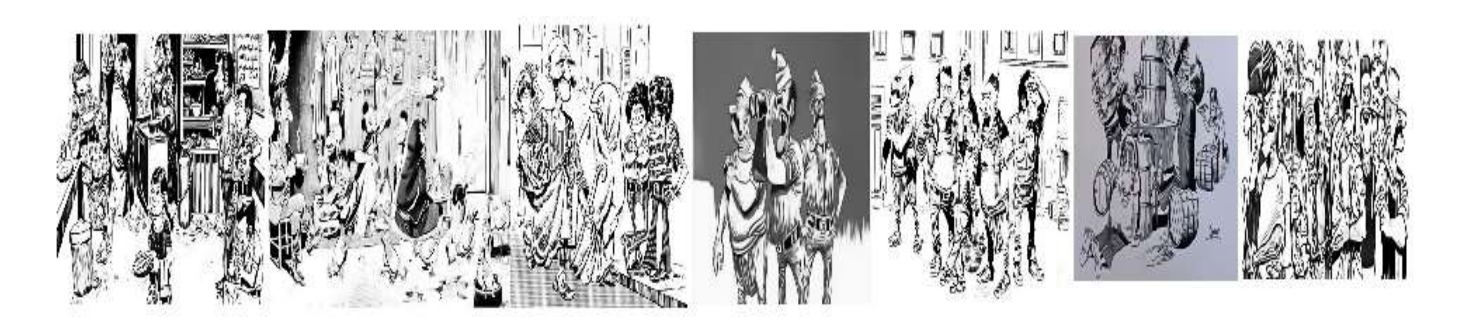

الميليشيات
الطحالب
الازلام
الفساد
الجهوية
القبلية
القاعدة






الفتنة





سيرة ذاتية

محمد الزواوي/ ليبيا



محمد محمد الزواوي الترهونى فنان ســاخر ورســام كاريكاتوري ليبي ولد بضواحي بنغازي سنة ١٩٦٣ درس بمدرسة الأبيار الداخلية حتى الرابعة الابتدائية لظروف عائلية اضـطر لترك الدراسـة وعمل كرسـام بالقسـم السـمعي والبصـري التابع للمصـالح المشـتركة النقطة الرابعة الأمريكية.. في عام ١٩٦٣ انتدب للعمل في مجلة الإذاعة بطرابلس كمخرج صـحفي ورسـام وعلى صـفحاتها خطّ أول لوحة سـاخرة، ثم انتقل لمجلة المرأة كمخرج ورسـام إلى جانب نشـر رسـومه في معظم الصـحف التي كانت تصـدر بالبلاد وإلى جانب التزامه اليومي بنشـر رسـومه بصـحيفة الثورة بعد الترهونى الانقلاب العسـكري الذي قاده معمر القذافي سنة ١٩٦٩ ثم عمل كرسام بصحيفة الأسبوع السياسي، ثم بصحيفة الجماهيرية وصحيفة الزحف الأخضر.

الفنان نشر رسومه في عدد من الصحف الليبية كان أخرها في جريدة "الصباح أويا" الأسبوعية، والتي أوقفتها اللجان الشعبية الليبية بسبب انتقاده للنظام السـياسـي نهاية عام ٢٠١٠، ثم صـدرت لاحقاً برئيس تحرير جديد في نسخة اعتبرت حينها نسخة مزورة، ما لبث الفنان أن توقف عن النشر فيها لاحقاً.

خاض تجربة الرسوم المتحركة ونفذ أعمالا في هذا الميدان مدتها أكثر من ٥٠ دقيقة أقام العديد من المعارض المحلية والخارجية.

تميز الزواوي في شغله الاجتماعي بالتقاط ملامح الشخصية الليبية الشعبية الساذجة وشحنها بنقده الخاص لنمط تفكيرها. ويقول عنه الناقد غسان الإمام في جريدة الشرق الأوسط " الرسام الليبي محمد الزواوي الذي لا يملك رسام عربي آخر قدرته الفنية في إتقان التفاصيل، وأحسب أنه متأثر بالمدرسة الكاريكاتيرية الأميركية حيث يتمتع الرسام بوقت كاف لرسم لوحة واحدة متكاملة في الأسبوع.

في سبعينيات القرن المنصرم كانت للزواوي أعمال رائعة في مجال القصة المصورة، هاهو يزين مجلة الأمل للأطفال بمسلسل البطل الصغير: قصة فتى ليبي صغير يحمل رسالة لعمر المختار ويتعرض في طريقه لمخاطر قمع الجند الإيطالي تلاها بمسلسل أخر وهو بضربة واحدة قتل سبعة، مسلسل ضاحك أبدعه الزواوي بمزيج من الموهبة والاحتراف وعطاء شبابه.

توفي يوم الأحد الموافق ٥ يونيو عام ٢٠١١ فنان الكاريكاتير الليبي الكبير محمد الزواوي في العاصـــمة الليبية طرابلس، عن عمر يناهز ال ٧٦ عام.

الوفاة حدثت نتيجة جلطة في القلب عندما كان الفنان يخط خطوطه الأولى لرســـمه الذي لم يكمله، مما أدى إلى ســـقوطه عن كرســـيه، ووفاته، حيث كان الفنان الراحل في صـــحة جيدة قبل وفاته المفاجئة، كما أفاد أحد أبناءه.



تصميم الكتاب والغلاف للمخرج

أحمد ربيع

تنسيق وتحرير

إنچي مطاوع

عضو مؤسس في محو الأمية البصرية

مع تحيات

رئيس مجلس إدارة

مؤسسة محو الأمية البصرية

سعدني السلامونى